سلسلة معارف النهج 1

المسائل التطبيقيّة

على الخطبة الشقشقية



تأليف

الشيخ علي التبريزي



سلسلة معارف النهج (١)

المسائل التطبيقيّة على الخطبة الشقشقيّة

تأليف
الشيخ علي التبريزي

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ/٢٠١٠م





الإهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

إلـى علـي المرتضـى عليه السلام وصـيّ النبـيّ المصطفـى صلى الله عليه وآله وسلم ، الـذي اختاره الله تبـارك وتعالى للخلافة بعد خاتم رسـله وأعلن الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم ذلك للناس حتّى لا يضلّوا لكن ظلموه وظلموا أهل بيته وغصبوا حقّهم من بعده وفعلوا ما فعلوا.

وإلى فاطمة الزهراء عليها السلام بنت خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ، التي دافعت عـن حقّ بعلها أميـر المؤمنين عليه السلام بعد ما غصبـوا حقّه وقامت لبيان مظلوميّة آل الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم حتّى استشهدت في ذلك الطريق وهي غضبانة من الغاصبين.

وإلـى سـلمان وأبي ذر ومقـداد وعمّار من أصحاب الرسـول المختـار صلى الله عليه وآله وسلم ، الذين أوفوا بعهدهم مع الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم وما أنكروا حقّ علي عليه السلام بل بايعوه ولم يبايعوا غيره وصبروا على ما أصابوا لذلك، رضوان الله عليهم.

إلى هؤلاء أُهدي هذا الكتاب.



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ذكره موجب لـ (صرف) هموم العباد، الذي أنعم عليهم بـ (بديع) النعم فوق حدّ العداد، وهداهم بلطفه (نحو) طريق السداد، وبعث فيهم الرسل لـ (بيان) أحكامه والإرشاد، وأنزل عليهم الكتاب المبين بـ (لغة) أهل الضاد، وجعل بينهم الأئمّة لتبيين (المعاني) والمراد، ثمّ الصلاة على نبيّنا محمّد وآله ذوي الأمجاد واللعن على أعدائهم رؤساء الكفر والإلحاد.

أمّا بعد، فيقول العبد المسودّة صحيفته من الذنوب والمملوّة سيرته من العيوب، **علي بن جعفر بن جواد التبريزي** ـ غفر الله له في يوم تتقلّب فيه القلوب ـ : إنّ هذا بحث في إعراب الخطبة الثالثة من نهج البلاغة المعروفة بـ(الخطبة الشقشقيّة) مع توضيح لغاتها والإشارة إلى ما فيها من مباحث المعاني والبيان والبديع، وأضفت إلى ما فيها من المباحث فوائد غير مرتبطة بأصلها لمناسبة ما تكثيراً للفائدة.

وإنّما اخترت من بين كلام العرب كلام أمير المؤمنين عليه السلام

لكون كلامه في غاية الفصاحة والبلاغة، دون كلام الخالق وفوق كلام المخلـوق، لغاتـه أفصح لغات العـرب، وتركيب مفرداته وكيفيّة إيراد جمله على أحسـن الأسـاليب، وفيه من التشبيهات والاستعارات ما لايُرى في غيره من كلام الخلائق.

واختـرت مـن بيـن كلماتـهعليه السلام هـذه الخطبـة الشـريفة بالخصوص، لكونها مشـتملةً على ما لايهتـمّ به في زماننا هذا، والحـال أنّ الاعتقاد به من أهمّ الأُمور وهو البراءة من أعداء العترة الطاهرة ـ عليهم الصلوات المتواترة ـ ، قال الإمام علي بن موسى الرضاعليه السلام: **(كمـال الدين ولايتنا والبراءة من أعدائنـا)**[1] والروايات في هذا المعنى كثيرة.

ولا يخفـى أنّ ما في هذا الكتاب قطرة مـن بحر المعاني التي تتضمّنهـا هـذه الخطبة، فإنّ مثلي كيف يقدر على تفسـير كلام الإمـام المعصومعليه السلام، وبيان معاني لغاته ووجـوه إعرابه وفنون فصاحته وبلاغته.

ومـا اكتفيت فيه بالمراجعة إلى الكتب المشـتملة على قواعد العربيّـة بل تتبّعت أقوال العلماء في شـرح الخطبة وبيان مقصود الإمامعليه السلام فيها، وكان سعيي أن أختار أحسن الوجوه مع تطابقه لأُصول لغة العرب.

وأرجـو من الله تبـارك وتعالى أن يتقبّله منّـي وينفع به طلاّب العلم في تطبيق ما تعلّموا من المباحث الأدبيّة من اللغة والصرف

(١) بحارالأنوار، ٢٧/ ٨٥.

والنحـو والمعاني والبيان والبديع علـى مثل هذا المتن الفصيح، وعليه سمّيته بـ (المسائل التطبيقيّة على الخطبة الشقشقيّة).

وأُحـبّ أن أُهدي ثـواب هذا العمـل وإن كان قليلاً إلى جدّي الأعلى من جانب الأُمّ، سـلالة السادات وفقيه أهل البيت ـ عليهم أفضل الصلوات ـ آية الله العظمى **السيّد علي الحسيني البهشتي**، قدّس الله نفسه الزكيّة، ورفع مقامه الشريف، وحشره مع آبائه الطيّبين الطاهرين، فإنّه كان عالماً تقيّاً ورعاً، وله عليّ حقّ كثير مع أنّي ما رأيته، ولعلّ هذا العمل يكون أداءً لحقّه وموجباً لفرحه، وأعتقد أنّ توفيقي لكتابة مثل هذا الكتاب بسبب دعائه بالخير وتوجّهه إليّ من جوار رحمة ربّه.

وأشكر في الختام شكرا جزيلا من الذين أعانوني على تصحيحه، وأخص بالذكر منهم سماحة العلامة السيد عبدالستار الحسني البغدادي ـ أطال الله عمره الشريف ـ فقد لاحظه في خلال سفره المبارك من النجف الأشرف إلى قم المقدسة، ولله درّه فيما جادت به قريحته الوقّادة من أبيات في وصف الكتاب والحقير الراقم، وحيث اشتملت على تأريخ إتمامه أدرجتها بعد الخاتمة بنصّ ما كتب، فشكّر الله سعيه وسعي الجميع، وجزاهم خير جزاء المحسنين.



◆ الخطبة سنداً وشهرةً

قبل الشروع في أصل المقصود نتكلّم عن الخطبة الشقشقيّة شهرتها وطرق روايتها، فنقول:

إنّها من مشهورات خطب أمير المؤمنين عليه السلام روتها الخاصّة والعامّة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها.

فقد رواها من الإماميّة الشيخ المفيد رحمه الله في الإرشاد[1]، والشيخ الطبرسي رحمه الله في الاحتجاج[2]، والشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه[3]، والشيخ الصدوق رحمه الله في كتابيه علل الشرائع[4] ومعاني الأخبار[5]، والسيد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة[6]، وأخوه السيد المرتضى رحمه الله في رسائله، كلّ ذلك بأسانيد مختلفة واختلاف يسير في البعض، ورواه أيضاً القطب الراوندي رحمه الله في شرحه

---

(١) الإرشاد، ص ١٥٢ ١٥٣.

(٢) الاحتجاج، ص ١٩١ ١٩٤.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي، ج ١، ص ٣٨٢.

(٤) علل الشرائع، ج ١، ص ١٥٣، ح ١٣.

(٥) معاني الأخبار، ص ٣٤٣، ح ١.

(٦) نهج البلاغة، خ ٣٠.

على النهج[1] بسنده.

ومن أهل الخلاف رواها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص[2]، وابن عبد ربّه في العقد الفريد[3]، وأبو علي الجبائي في كتابه، وابن الخشّاب في درسه كما في البحار[4]، والحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر على ما ذكر صاحب الطرائف[5]، وغيرهم، وشرح ابن الأثير بعض فقراته في النهاية[6] والناقلون لها في كتبهم كثيرون فضلاً عمّا في كتبنا.

ومن العامّة من قال بأنّها مجعولة من السيد رحمه الله لأنّ مثلها ممّا يتضمّن الشكاية في أمر الخلافة لا يصدر عن أمير المؤمنين عليه السلام!

أمّا صدور الشكاية عنه عليه السلام فمعلوم بالتواتر المعنوي ولا ينكره إلاّ جاهل بسماع الأخبار أو قراءتها ومنها الخطبة الشقشقيّة، وقد خصّ العلاّمة المجلسي رحمه الله في البحار باباً على عنوان (شكاية أمير المؤمنين(صلوات الله عليه) عمّن تقدّمه من

(١) منهاج البراعة، ج ١، ص ١٣١ ١٣٣.
(٢) تذكرة الخواص، ج ١، ص ٤٩٣.
(٣) العقد الفريد، ج ٤، ص ٧١ و٧٢.
(٤) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٥٠٦.
(٥) الطرائف، ص ٤١٧ ٤١٩.
(٦) النهاية، ج ٢، ص ٤٩٠.

المتغلبين الغاصبين)[1].

وأمّا بطلان تلك الدعوة في خصوص الخطبة الشقشقيّة فواضح؛ لأنّ بعض ما ذكرنا ممّن رواه من المتقدّمين على السيد رحمه الله أو معاصريه فكيف هي مجعولة منه، ولو سلّمنا أوّلاً فالسيّد منزّه عن ذلك العمل الشنيع على ما في ترجمته عند الخاصّة والعامّة، ولو سلّمنا ثانياً فلا يقدر السيد رحمه الله على ذلك كما لا يخفى على من كان عالماً بأساليب لغة العرب من فنون الفصاحة والبلاغة ومثل كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا يصدر عن غيره من البشر وهذا ما لا ينكره أحد.

وقال العلاّمة المجلسي رحمه الله في البحار[2]: ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوة الواهية الفاسدة أنّ القاضي عبدالجبّار الذي هو من متعصّبي المعتزلة قد تصدّى في كتاب المغني لتأويل بعض كلمات الخطبة ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدّم عليه ولم ينكر استناد الخطبة إليه.

وقال رحمه الله: وذكر السيد المرتضى رضي الله عنه كلامه في الشافي وزيّفه وهو أكبر من أخيه الرضي قدس سره وقاضي القضاة متقدّم عليهما ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه عليه السلام مساغاً لما تمسّك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار وقدح في صحّتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة.

---

(١) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٩٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٥٠٨ و٥٠٩.

ثمّ قال رحمه الله: وكفى للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمئة، وكان مولد الرضي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمئة. انتهى.

وقال ابن أبي الحديد من المخالفين في شرحه على النهج(١) ردّاً على من قال إنّها تأليف السيد الرضي رحمه الله: قد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديّين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيّد الرضي بمدّة طويلة ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبّة أحد متكلّمي الإماميّة وهو الكتاب المشهور بكتاب الإنصاف، وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي موجوداً.

ثمّ حكى عن شيخه مصدّق الواسطي أنّه قال: لمّا قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمّد عبدالله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب، قلت له: أتقول إنّها مفصولة؟ فقال: لا والله وإنّي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدّق. قال: فقلت له: إنّ كثيراً من الناس يقولون إنّها من كلام الرضي. فقال لي: أنّى للرضي هذا النفس وهذا الأُسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي، وعرفنا طريقة فنّه في الكلام المنثور. ثمّ قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة، لقد وجدتها

---

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٢٠٥ و٢٠٦.



مسطورةً بخطوط أعرفها وأعرف خطوط مَن هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي. انتهى.

وقال ابن ميثم رحمه الله من الإماميّة في شرحه على النهج[1]: وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن عليّ بن محمّد بن الفرات وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيّف وستّين سنة. انتهى.

ولا يخفى وجه تمسّك المخالفين به وهو أنّهم لمّا رأوا شهرة الخطبة ومثلها مما رُوي في كتبهم من علمائهم الكبار وما قدروا على الجمع بينها وبين عقائدهم الباطلة من حقّانيّة خلافة الظالمين الذين شكى الإمام عليه السلام منهم في هذه الروايات أنكروا كونها منه عليه السلام.

هذا، وقد اعتمدنا في بحثنا على رواية السيّد رحمه الله في النهج لشهرتها بين الناس وسهولة وصولهم إليها ونشير إلى موارد اختلاف الروايات على ما نُقل في البحار، وإلى موارد اختلاف نسخ النهج على ما نُقل في شروحه إن شاء الله تعالى، وهذا نصّ ما رواه:

أَمَا واللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها فُلانٌ، وَإِنَّـهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَ مِنهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا، يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ، وَلا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ، فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً، وَطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً، وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَد جَذَّاءَ، أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَة عَمْيَاءَ، يَهْرَمُ فيهَا الكَبيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ

(١) شرح نهج البلاغة ابن ميثم، ج ١، ص ٢٥٢ و٢٥٣.

فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّـهُ. فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصَبَرتُ وَفي الْعَيْنِ قَذىً، وَفي الحَلْقِ شَـجاً، أرى تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَى بِهَاإِلَى فلان بَعْدَهُ.

ثم تمثل بقول الأعشى:

شَـتَّـانَ مَـا يَـوْمِـي عَـلَـى كُـورِهَـا

وَيَـــوْمُ حَـيَّـانَ أَخِـــي جَـابِـرِ

فَيَـا عَجَباً! ! بَيْنَا هُوَ يَسْـتَقِيلُها فـي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لاخَرَ بَعْدَ وَفَاتِه لَشَـدَّ مَا تَشَـطَّرَا ضَرْعَيْهَا! فَصَيَّرَهَا في حَوْزَة خَشْنَاءَ، يَغْلُظُ كَلْمُهَا، وَيَخْشُنُ مَسُّـهَا، وَيَكْثُرُ العِثَارُ [فِيهَا] وَالْأَعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ، إِنْ أَشْـنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ أَسْـلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ الله بِخَبْط وَشِمَاس، وَتَلَوُّن وَاعْتِرَاض.

فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ الْمِحْنَةِ، حَتَّى إِذا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فـي جَمَاعَة زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ. فَيَالله وَلِلشُّـورَى! مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَـعَ الْأَوَّلِ مِنْهُـم، حَتَّى صِرْتُ أُقْـرَنُ إِلَى هـذِهِ النَّظَائِرِ! لكِنِّي أَسـفَفْتُ إِذْ أَسَـفُّوا، وَطِـرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُـلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِـه، وَمَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ.

إِلَى أَنْ قَـامَ ثَالِثُ القَوْمِ، نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِـهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ الله خَضْمَ الْإِبِل نِبْتَةَ الرَّبِيعِ، إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ.

فَمَـا رَاعَنِي إِلَّا وَالنَّاسُ إِلَيَّ كَعُرْفِ الضَّبُعِ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِب،



حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ. فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَفَسَقَ [وقسط] آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا الله سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، بَلَى! والله لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلكِنَّهُمْ حَلِيَتَ الدُّنْيَا في أَعْيُنِهِمْ، وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا! أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ، وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ الله عَلَى العُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلا سَغَبِ مَظْلُومٍ، لأَلقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِها، وَلأَلفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ!

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، فلمّا فرغ من قراءته قال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين، لو اطّرَدت مَقالتكَ من حيث أَفضيتَ!

فَقَالَ عليه السلام: هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاس! تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ!

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قطّ كأسفي على ذلك الكلام أَلَّا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد..

انتهت الخطبة الشقشقيّة الشريفة.

فبعد الكلام عن الخطبة الشقشـقيّة وإثبات سـندها وشهرتها فالآن نبدأ بالمقصود وهو البحث حولها ببيان معاني لغاتها ورفع مشكلات إعرابها وذكر فنون بلاغتها وفصاحتها.

وقسّـمتها إلى عبارات قصيرة ليسهل على القارئ فهم مطالبها وتنفعه إن شاء الله تعالى.

قال عليه السلام: أَمـا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَها ابْنُ أَبي قُحافَةَ

[أما] بفتح الهمزة وتخفيف الميم: حرف تنبيه لتوجّه المخاطب إلـى الـكلام الذي بعده، وقد يقال حرف اسـتفتاح لأنّـه يبتدأ به الكلام، وهـو يفيد توكيـد مضمون الجملـة وتحقيقه، وحرف غيرعامل يختصّ بالجملة، وأغلب وقوعه قبل القسم، كما هنا.

ومـن وقوعه قبل غيره قولـه عليه السلام في خطبة أُخرى: **(أما لو أُذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خيرالزاد التقوى)**[1].

[والله] الـواو: من حروف الجر ومعناه القسـم و(الله) مجروره المقسـم به، والواو مبنيّ على الأصـل في الحروف، وبناؤه على

(١) نهج البلاغة، ح١٢٥.

الحركة لتعذّر الابتداء بالساكن في المواضع التي يبتدأ به.

وبينه وبين باء القسم وتائه فرقٌ في الاستعمال، لأنّه يدخل على الظاهر فقط والباء تدخل على الظاهر والمضمر، والتاء تختصّ بالدخول على (اللّه) في مقام التعجّب، والواو تدخل على (اللّه) كما في هذه الفقرة وعلى غيره ممّا يدل على ذاته تعالى، كقوله عليه السلام في محراب شهادته: **(فزت وربِّ الكعبة)**[1] وكالموصول الذي مع صلته يدلّ على ذاته تعالى، كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في المؤاخاة مخاطباً عليّاً عليه السلام: **(والذي بعثني بالحقّ ما أخّرتك إلاّ لنفسي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى)**[2]. ويدخل على القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾[3] وعلى أسماء الأجناس ممّا لها شأن أن يُقسم بها، كقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا﴾ وقوله[5] ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾[6].

ولا تُستعمل الواو إلاّ محذوفة المتعلق والتاء كذلك، بخلاف حرف الباء فإنّه لكونه الغالب في استعمال القسم، يختصّ بأحكام، منها جواز ذكر متعلّقه في الكلام إلاّ إذا اتّصل به ضمير كقولك (أُقسمك باللّه) أو دخل عليه (لا) كقوله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ٣٨٥/١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ٣٣/٢.

(٣) يس، ٢.

(٤) التين، ١.

(٥) الشمس، ١.

(٦) الشمس، ٤.

﴿يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[1] فيجب الذكر. ومنها دخوله على الضمير، كقولك (بك لأفعلنّ كذا) ومنها جواز حذفه، كقولك (اللهِ لأفعلنّ كذا).

ولابدّ في القسم من جواب لأنّه الغرض من القسم، والقسم وسيلة إلى توكيد مضمونه، كما في قوله تعالى ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[2] وجواب القسم هنا قوله عليه السلام: (**لقد تقمّصها ابن أبي قحافة**) وسيأتي الكلام عنه ولكن متعلّق القسم ليس التقمّص بل هو لكونه مشتملاً على ذي الحال جعل مقدمةً لبيان المقسم له الأصليّ الذي هو قوله عليه السلام: (**إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى**).

[لقد] اللام: لام جواب القسم جيء به لتوكيد مضمون الكلام وسيأتي الكلام عنه في قوله عليه السلام: (**وإنّه ليعلم...**) وذلك كثير بعد القسم كقوله تعالى ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصۡنَٰمَكُم﴾[3] وقوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾[4] وغالباً يليه (قد) التحقيقيّة التي أيضاً تفيد التوكيد، وهو مبنيّ على الأصل في الحروف.

ثمّ إنّه عليه السلام صدّر الجملة بحرف التنبيه، ثمّ عقّبها بالقسم، ثمّ باللام، ثمّ (قد)، كلّ ذلك للدلالة على أنّ الأمر كذلك

---

(١) القيامة، ١.

(٢) يس، ١ـ٣.

(٣) الأنبياء، ٥٧.

(٤) يوسف، ٩١.



حتّى لايشك فيه شاكّ، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾[1].

[تقمّصها] الهاء ضمير المفعول راجع إلى الخلافة، مبنيّ لشباهته الحرف في الوضع على حرفين، ولم تُذكر الخلافة لظهورها كقوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾[2] حيث يرجع الضمير إلى (الشمس) فمرجع الضمير هنا معنىً لدلالة قرينة الحال ومثله قوله تعالى ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ﴾[3] وقوله تعالى ﴿فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[4] وقوله ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[5].

وفي بعض النسخ تقدّم ذكره صريحاً لأنّه ذُكر الخلافة عنده عليه السلام كما في رواية المفيد رحمه الله عن ابن عبّاس قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام بالرحبة فذكرت الخلافة، وتقدّم من تقدّم عليه، فتنفّس الصعداء ثم قال: (**أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة**)، وفي رواية الصدوق والطوسي ـ رحمهما الله ـ عن ابن عبّاس: ذُكر الخلافة عند أمير المؤمنين عليه السلام فقال: (**والله لقد تقمّصها...**).

والفعل ماض من التفعّل بمعنى لبسها وبمعنى الاتّخاذ من معانيه، يعني أنّ أبا بكر اتّخذ الخلافة قميصاً له، والقميص

(١) يوسف، ٥٣.
(٢) ص، ٣٢.
(٣) القيامة، ٢٦.
(٤) النساء، ١١.
(٥) الرحمن، ٢٦.

الثوب، قال الله تعالى ﴿وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾[1].

ولايقال لمن أخذ الشيء الذي له (اتّخذ)، فيُفهم من هذا الفعل اتّخاذه الخلافة التي ما كانت حقّه، ولهذا لم يقل عليه السلام: (لبس قميص الخلافة) بل قال عليه السلام **(تقمّصها)** للإشارة إلى أنّ هذا القميص لم يكن له، ولبس قميص الخلافة الذي لم يُخَطْ له. فعلى هذا تكون في الكلام استعارة تخييليّة مكنّى بها عن أخذه الخلافة بالتكلّف.

ولا إشكال في أن يراد بفعل من أحد الأبواب معنيان من معاني ذلك الباب كما في قوله تعالى: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾[2] إذ الفعل في هذه الآية بمعنيين من معاني باب التفعيل، وهما التكثير والمبالغة. يعني أنّ امرأة العزيز سدّت كلّ الأبواب التي كانت كثيرة، وسدّتها سدّاً شديداً وقويّاً حتّى لا يُقدر فتحها.

وتشبيهه عليه السلام الخلافة في هذا الكلام بالقميص ـ الذي هو نوع من اللباس ـ لاشتراكهما في التسلّط عليهما، وكونهما ممّا يزين المتّخذ فإنّ أبي بكر تسلّط على الخلافة وتزيّن بها كما أنّ لابس القميص كذلك.

وشُبّه تصدّي الخلافة بلبس القميص دون سائر الألبسة ـ كالعمامة والرداء وأمثالها ـ لأنّ القميص بين الألبسة أقربها إلى الجسم وأنفعها إليه، فأشار عليه السلام بقوله: **(لقد تقمّصها...)** إلى أنّه

---

(١) يوسف، ١٨.

(٢) يوسف، ٢٣.



ليس بينه وبين الخلافة فصل. فهي ملتصقة به التصاق القميص بالجسد فلا يمكن خلع يده عنها، وهذه كناية عن حرصه عليها.

وفي مادة (قمص) معنى السرعة، يقال: (قمص الغزال) إذا قفز قفزةً سريعةً، وإنّما يسمّى القميص قميصاً لأنّه أخفّ الأثواب وأسرعها لبساً، وما من حركة يعبّر عنها بالقمص إلاّ تكون فيها سرعة وخفّة، ولهذا قال عمر: (كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله شرّها)[1] فإنّ الفلتة الفجأة، يقال:(كان ذلك الأمر فلتةً) إذا لم يكن من تردّد ولا تدبّر.

وتعبير الإمام عليه السلام عن الخلافة التي هي من المعقول، بالقميص الذي هو من الألبسة ومن المحسوس، قد ورد مثله في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ**﴾[2] حيث عبّر تعالى عن التقوى بلباس، ومثله قول الشاعر:

تسربل سربالاً من النصر وارتدى عليه بغصب في الكريهة فاصل

وقال عليه السلام في موضع آخر كلاماً شبيهاً بكلامه هنا، وهو قوله: (**ولئن تقمّصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحقّ وركبا ضلالةً واعتقداها جهالةً فلبئس ما عليه وردا فلبئس ما**

---

(١) بحارالأنوار، ٣٢/٤٤.

(٢) الأعراف، ٢٦.



لأنفسهما مهّدا)[1].

[ابن] فاعل (تقمّصها) بمعنى الولد الذكر، قال الله تعالى ﴿**إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ**﴾[2] أي عيسى عليه السلام ولد مريم عليها السلام. وقال تعالى: ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ**﴾[3] أي ولد الله سبحانه عن ذلك.

وهو من الأسماء المحذوفة الأعجاز، كان أصله (بنو) يدل عليه جمعه على (أبناء)، قال الله تعالى ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ**﴾[4] وتصغيره على (بُنيّ)، قال الله تعالى ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ**﴾[5] لما قالوا من أنّ التصغير والتكثير يردّان الأشياء إلى أصولها.

ثمّ حُذف منه الواو وعوّضت عنه همزة الوصل في أوّله وهي ثابتة في اللفظ في أوّل الكلام، وتسقط في الدرج، وتثبت في الكتابة على أيّ حال، إلاّ إذا وصف به عَلَم وكان مضافاً إلى عَلَم آخر كقولك (عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعده) وهو في هذا الكلام فاقد للشرط الأوّل أعني كونه وصفاً لموصوف ولكن واجد للشرط الثاني لأنّه مضاف إلى (أبي قحافة).

(١) مستدرك نهج البلاغة ١/١٨٦.

(٢) المائدة، ١١٠.

(٣) التوبة، ٣٠.

(٤) آل عمران، ٦١.

(٥) لقمان، ١٣.



ويقال للإضافــة المصدّرة به أو (الأب)أو (الأُم) كنية، والكنية من أقسام العلم، وهي تدلّ بدلالة المطابقة على الشخص المعيّن أعنــي المســمى، وبدلالة الالتــزام تدلّ على أبيه أو أمّه ونســبه، فلــوكان له نســب غيرشــريف أو غيرمعلوم تكون ســبباً لتحقير الشخص.

فمن هنا تبيّن وجه إيراده عليه السلام الكنية بدل التصريح بالاسم.

[أبي] (أب) من الأسماء الستّة وأخواتها: أخ، حم، هن، فو، ذو (بمعنى صاحب). و(فــو) قد يُحذف آخرها ويبدل عنها الميم ويقال: (فم)، ففي هذه الصورة لا تلحق بالأسماء الستّة في الحكم الآتي وإن كانت واجدةً للشروط.

تُعرب الأســماء الســتة بالحــروف، بالواو رفعــاً والألف نصباً والياء جرّاً.

الأوّل كقولك: (أبوطالب عليه السلام مؤمن) وكقوله تعالى ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1].

والثانــي كقولــك: (إنّ أباطالــب عليه السلام مؤمــن) وكقوله تعالى ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ﴾[2].

والثالــث كقولك: (لاشــكّ في إيمان أبي طالب عليه السلام) وكقوله تعالى: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا﴾[3].

---

(١) الكهف، ٨٢.

(٢) يوسف، ١٦.

(٣) يوسف، ٨.

هذا بشـرط أن تكون مفردةً مكبّرةً مضافةً إلى غير ياء المتكلّم وهي واجدة للشروط في هذا الكلام، فأُعربت بالياء على أنّها مجرورة بإضافة (ابن) إليها.

[قحافة] بضم القاف: مضاف إليها (أبي) وهي غيرمنصرفة، بسبب التأنيث اللفظيّ والعلمية كما في (طلحة) فجرّها بالفتحة نيابةً عن الكسرة.

و(أبوقحافة) كنية أبي الغاصب الأوّل أبي بكر، كما أنّ (ابن أبي قحافة) كنية له وتقدّم الكلام عنه من هذه الجهة.

وفي بعض نسخ النهج بدل (ابن أبي قحافة)، (فلان) ولعلّه تقيّة من السيّد رحمه الله أو النسّاخ وعلى فرض صدوره عنه عليه السلام فلعدم الاعتناء به وحفظ اللسان عن ذكره، وفي رواية الصدوق رحمه الله: (أخوتيم) والمؤدّى واحد بالاتفاق.

وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلّي مِنْها مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحى

[وإنّه] الواو حاليّة مبنيّ على الأصل فى الحروف.

واقترن هنا لكون الحال جملةً اسميّةً كما في قوله تعالى: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ﴾[1] وقول أمير المؤمنين عليه السلام

(١) النساء، ٤٣.



في خطبة مشيراً إلى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(بعثه والناس ضلاّل في حيرة)**[1].

ويمتنع إذا كانت جملةً فعليةً فعلها ماض تال (إلاّ) كقولك: (ماتكلّم زيد إلاّ قال خيراً) أو وقع ذلك الماضي قبل (أو) التي للتسوية، كقول الشاعر:

كن للخليل نصيراً جار أو عدلا ولا تشح عليه جاد أو بخلا

أو فعلها مضارعاً مثبتاً نحو قوله تعالى: ﴿وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ﴾[2].

وإذا كانت جملةً اسميةً واقعةً بعد حرف العطف كقوله تعالى: ﴿فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ﴾[3] أو كانت اسميّةً مؤكدةً لمضمون ما قبلها، كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[4].

وفي غير هذه الموارد إلحاقه جائز.

و(إنّ) من الحروف المشبهة بالفعل وأخواتها: (أنّ، كأنّ، لكنّ، لعلّ، وليت).

وإنّما تشبه الفعل في معناها وهو حقّقت، وكذا أخواتها فـ (أنّ) أيضاً بمعنى حقّقت، و(كأنّ) شبّهت، و(لعلّ) ترجّيت،

---

(١) نهج البلاغة، خ٩٥.
(٢) يوسف، ١٦.
(٣) الأعراف، ٤.
(٤) البقرة، ٢

و(ليت) تمنّيت، أو لأنّها مبنيّة على الفتح كما أنّ الأصل في الأفعال وهو الماضي ـ البناء على الفتح، أو لأنّها تركّبت من ثلاثة أو أربعة أحرف كما أنّ بناء الأفعال كذلك.

وهي هنا بالكسر دون الفتح لأنها في صدر جملة حالية، تكون مع صلتها جملةً كاملةً. ولوكانت بالفتح كانت مع صلتها في تأويل المفرد، والمفرد إذا وقع حالاً لايقترن الواو به.

والهاء ضمير اسم (إنّ) منصوب محلاً، راجع إلى (ابن أبي قحافة) الذي ذكر لفظاً تحقيقاً فيما قبل. وهذا الضمير مبنيّ لشباهته الحرف في الوضع على حرف واحد.

[ليعلم] اللام: لام التوكيد وتسمّى مزحلقةً، لأنّها كانت في الابتداء بعد (إنّ) ولهذا يقال لها ابتدائية أيضاً، ثم أُخّرت لكراهتهم الجمع بين أداتي التوكيد وهي مفتوحة على الأصل، لأن الفتح أخفّ الحركات فلمّا اعتذر السكون الذي هو أخفّ، حرّك الحرف بها، وإنّما كسر لام الجر ليكون فرقاً بينها وبين لام الابتداء.

والضمير المستتر في (يعلم) راجع إلى مرجع الضمير في (إنّه) ورابط من الخبر إلى الاسم.

وتعبيره‌عليه السلام بالعلم دالّ على أنّ الواقع ليس مجهولاً عند أبي بكر، وهذا العلم يُقابل الظنّ والشكّ. ومنه يظهر أنّ مفاد قوله‌عليه السلام أنّه لم يكن بشاكّ ولاظانّ، بل كان عالماً به علماً قطعيّاً، ولم يكن

غصبه ناشئاً عن جهالته أو غفلته عن مرتبة الإمام عليه السلام حتّى يكون جاهلاً قاصراً معذوراً، فيكون غصبه ظلماً فاحشاً.

وعلّة كونه عالماً بهذا الحكم معلومة لاتخفى على من تتبّع تاريخ صدر الإسلام إلى وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكذا بعده. ولهذه الجهات صدّر عليه السلام الخطبة بالقسم وعقّبه بالتوكيدات الكثيرة فكأنه عليه السلام تعجّب منه.

وإنّما أتى عليه السلام بالفعل المستقبل (ليعلم) بعد ذكر فاعله ليدلّ على الاستمرار يعني كان يجدّد له العلم لحظةً فلحظةً، كما في قوله تعالى ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾[1].

[أنّ] من الحروف المشبّهة بالفعل ـ كما سبق ـ وهي هنا بالفتح لأنّها مع صلتها سدّت مسدّ مفعولي (ليعلم) والمفعول لايقع جملةً إلاّ إذا كان مقولاً للقول، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾[2] أو إذا كان مفعولاً ثانياً لـ (ظنّ)، أو مفعولاً ثالثاً لـ (أعلم)، أو فيما يكون من أفعال القلوب عُلّق عن العمل كقوله تعالى ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ﴾[3] وهنا ليس أحد من هذه الموارد.

وإنّه عليه السلام أكّد الكلام أوّلاً بقوله (إنّه) وعقّبه باللام في قوله (ليعلم) وثالثاً بقوله (أنّ) هذه لتنزيل المخاطبين منزلة المنكر، مع

(١) البقرة، ١٥.

(٢) الواقعة، ٥٠.

(٣) الكهف، ١٢.

أنّ أكثرهم ما كانوا منكرين لحقّه عليه السلام وغصب أبي بكر، ولكن لكون أعمالهم وحالاتهم كالذي ينكر هذا الكلام، أكّد الكلام بهذه التأكيدات، كقولك لمن يعلم وجوب الصلاة ولا يصلّي (إنّ الصلاة واجبة).

[محلّي] (محلّ) اسم (أنّ) مضاف إلى ياء المتكلّم، فلهذا إعرابه نصب تقديريّ، وهو على وزن مَفْعَل بالفتح اسم مكان من الحلول، كان أصله (مَحْلَل) بفكّ الإدغام ثمّ اُدغم المتجانسان فصار (محلّ) بالتشديد، وقد يجيء بالكسر كما في قوله تعالى ﴿وَلَا تَحْلِقُواْ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾[1] أي مكانه الذي ينحر به.

والياء: ياء المتكلّم مضاف إليه، مجرور محلاًّ، لكونه مبنيّاً بسبب شباهته الحروف في الوضع على حرف واحد.

[منها] (من) حرف جرّ و(ها) ضمير مجرور محلاًّ لكونه مبنيّاً بسبب شباهته الحروف في الوضع على حرفين والجارّ والمجرور متعلّق بـ (محلّي).

[محلّ القطب] (محلّ) خبر (أنّ) وهو اسم مكان كما سبق واُريد به هنا ذات المكان لا وقوع الفعل فيه ليكون ظرفاً، كقولك (اشتريت الدار)، و(قطب) مضاف إليه (محلّ).

[من الرّحى] (من) حرف جرّ و(الرحى) مجروره، والظرف متعلق بـ (محلّ)، وهي ما تُطحن فيه الحبوب وما يشبهها.

---

(١) البقرة، ١٩٦.



وقطــب الرحى هو محورها الذي عليه تــدور، وبدونه لا تتمكّن من العمل، ولاتنتظم حركتها ولاتظهر منفعتها. وقطب كلّ شــيء ملاكــه ومداره، كقطب الفلك. ويقال: (هو قطبهم) أي ســيّدهم. ويقال لصاحب الجيش: (قطب رحى الحرب).

في هذا الكلام تشبيه بحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، ويسمّى هذا النوع من التشــبيه بليغاً، لأنّ ذكر الطرفين فقطّ أعني المشبّه في هذا الكلام هو عليه السلام بالنسبة إلى الخلافة، والمشبّه به في هذا الكلام القطب بالنسبة إلى الرحى يوهم اتّحادهما وعدم تفاضلهما فيعلو المشــبّه إلى مستوى المشــبّه به، وهذه توجب المبالغة في التشــبيه كما في قوله تعالى: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[1] أي هــم كصــمّ وبكم وعمي في عدم رؤية آيــات الله تعالى. وكقولك (زيد أســد) أي زيد كالأســد في الشجاعة، فيكون تقدير الكلام: وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها كمحل القطب من الرّحى في أنّ قوامها بي.

وقد جمع هذا الكلام أنواعاً ثلاثةً من التشبيه:

الأوّل: تشبيه محلّه عليه السلام بمحل القطب، وهو تشبيه المعقول بالمعقــول، كقولــك (الجهل كالمــوت). ومعنــاه أنّه عليه السلام أعدل الناس وأقومهم بالنسبة إلى الخلافة، كما أنّ القطب أعدل المحالّ وأقومها للرحى.

الثاني: تشــبيه نفســه عليه السلام بالقطب، وهو تشــبيه المحسوس

---

(١) البقرة، ١٨.

بالمحسوس، كقولك (فلان كالبدر) يعني أنّهعليه السلام ممّن يراعي نظام أُمور الخلق، كما أنّ القطب يراعي نظام دوران الرحى، ولاعوض عنه فيها ولا بديل منه لها، كما أنّ قطب الرحى كذلك وتتزيّن بهعليه السلام الخلافة وتتكمّل به كما أنّ القطب زينة الرحى وموجب لكمالها، فزينة الخلافة بهعليه السلام لا أنّه يزيّن بالخلافة. وهوعليه السلام لايحتاج إلى الخلافة بل تحتاج الخلافة إليه كما أنّ القطب لايحتاج إلى الرحى، فإن كانت رحىً فلابد لها من قطب، لاحتياجها إليه. وبهذه المضامين صرّحعليه السلام في بعض كلماته: **(وإنّما أنا قطب الرحى تدور عليّ وأنا بمكاني، فإذا فارقتها استحار مدارها واضطرب ثقالها)**[1].

الثالث: تشبيه الخلافة بالرحى، وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، كقولك (العلم كالنور) يعني أنّهعليه السلام يحفظ الناس أن يتطرّق إليهم الخلل في المعاد، كما أنّ الرحى يراعيهم أن يتطرّق إليهم الخلل في المعاش، والخلافة ليست بخلافة إلاّ به، كما أنّ الرحى لاتكون رحىً إلاّ بالقطب، والرحى بدونه ليست إلاّ حجرين من الأحجار التي لا قيمة لها.

وفي هذا الكلام تناسب لفظاً بين كلمتي (منها) و(الرحى) لأنهما مشتركان في الألف، والهاء والحاء قريبان في المخرج، وهذا من المحسّنات اللفظيّة في البديع.

---

(١) نهج البلاغة، خ١١٨.



[ينحدر] هذا الكلام مستأنف والجملة لامحل لها من الإعراب، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[١]. وفي المعنى علّة لما قبلها أعني مضمون التشبيه السابق.

الانحدار: النزول والهبوط مع السرعة. والحدر: السرعة، في الحديث: (**الأذان ترتيل والإقامة حدر**)[٢]. والانحدار مطاوعته.

[**عنّى**] (عن) حرف جرّ وهنا للمجاوزة، كقول الإمام الحسين عليه السلام: (**يا هذا، كفّ عن الغيبة فإنّها أدام كلاب أهل النّار**)[٣].

وقولك: (رميت السهم عن القوس).

وياء المتكلّم مجروره، وأُلحق به نون الوقاية لحفظ سكونها، لكونه الأصل في المبنيّات. والجارّ والمجرور متعلّق بـ (ينحدر).

[**السيل**] الماء الكثير السائر بسرعة، قال الله تعالى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا﴾[٤]

---

(١) يونس، ٦٥.

(٢) الكافي، ٣/٣٠٦.

(٣) بحار الأنوار، ٧٥/١١٧.

(٤) الرعد، ١٧.



و﴿ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ ﴾[1].

والمراد منه هنا العلم والفضل. وانحدار السيل من أوصاف الجبل. ففي هذا الكلام استعارتان:

الأُولى: استعارة تخييليّة مرشّحة، مكنّى بها عن علوّ منزلته، لتشبيه نفسه عليه السلام بالجبل وهو تشبيه المحسوس بالمحسوس، يعني أنّه عليه السلام مرتفع شأنه كما أنّ الجبل مرتفع ولا يفيض العلم إلاّ منه عليه السلام كما لا ينحدر السيل إلاّ من جبل أو مكان مرتفع آخر. وهو عليه السلام يتحمّل العلوم الكثيرة لاستحكام إيمانه عليه السلام كما أنّ الجبل لايتلاشي عند نزول الأمطار الشديدة، بخلاف الأراضي والأشجار وسائر النباتات وغيرها. وعلمه عليه السلام لا إشكال ولا نقص فيه كما أنّ المطر إذا نزل إلى الجبل يكون صافياً عن الكثافات.

والاستعارة الثانية، استعارة تخييليّة مرشّحة تصريحيّة، المراد بها عظم شأنه عليه السلام يعني فيضان العلوم عنه عليه السلام لتشبيه العلم بالسيل وهو تشبيه المعقول بالمحسوس، ووجه الشبه شدّة النفوذ وافتقار الناس إليه.

وإنّما شُبّه بالسيل دون الماء هنا، مع أنّه ليس إلاّ الماء، لأنّ السيل فيه معنى الكثرة والاجتماع. ففيه إشارة إلى أنّ العلوم والمعارف والفضائل وسائر الكمالات تكون فيهم عليهم السلام مجتمعةً وكثيرةً بحيث لايمكن الإحاطة عليها. ومن جهة أُخرى، أنّ السيل يجري على الأرض ويصير سبباً للتطهير، وهذا من لوازم السيل

(1) سبأ، ١٦.

لا الماء المطلـق، فعلومهم وفضائلهم عليهم السلام تجري على القلوب وتطهّرها.

[ولا] الـواو: عاطفـة للفعل بعده على (ينحـدر) وبينها وبين الفـاء و(ثـمّ) العاطفتين فرق فـي المعنى فإنّها تـدلّ على مطلق الجمـع فمعنـى قولك (جاءني زيـدٌ وعمروٌ) أنّهما جـاءا من غير دلالـة على تقدّم أحدهما في المجيء على الآخر والفاء تدلّ على الترتيب والتعقيب فمعنى قولـك (جاءني زيدٌ فعمروٌ) أنهما جاءا لكـن جاء عمرو بعـد زيد بلا مهلة و(ثمّ) تـدلّ على الترتيب مع المهلة فمعنى قولك (جاءنـي زيدٌ ثمّ عمروٌ) أنّهما جاءا لكن جاء عمرو بعـد زيد بمهلة. ويجـوز أن تكون حاليّـةً ويرجّحه الفرق بيـن الجملة التي قبله والجملة التي بعده، والترقّي الذي بينهما، وسيأتي الكلام عنه.

و(لا) نافية لا تعمل، بخلاف (لا) الناهية، فتجزم. هذا فرقهما مـن جهة اللفظ. وأمّا مـن جهة المعنى فـ(لا) النافية تدخل على الفعل لنفيـه، ولا الناهية تدخل عليه لطلب تركه، والأوّل إخبار والثاني إنشاء.

[يرقى] بمعنى يصعد. قال الله تعالى ﴿تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[1] وهو فعـل مضارع على يَفْعَلُ وأصله (يَرْقَيُ) فقلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها واعرابه رفع تقديري لتعذّر حركة الألف.

---

(١) الإسراء، ٩٣.



[إليّ] حرف جرّ هنا لانتهاء الغاية المكانيّة كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾[1] وقد تجيء للزمان، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[2].

وياء المتكلّم مجروره، قلبت ألف (إلى) ياءً واُدغمت في الياء فصارت مشدّدةً. والظرف متعلّق بـ (يرقى) وقُدّم على الفاعل للاهتمام به.

[الطير] فاعل (يرقى)، و هو إمّا جمع طائر كصحب وصاحب، قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[3] أو اسم جنس يقع على القليل والكثير، لوقوعه على الواحد في قوله تعالى: ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[4].

وفي هذا الكلام استعارة تخييليّة مكنّى بها عن غاية ارتفاعه وهو تشبيه للمحسوس بالمحسوس، يعني أنّ النفوس البشريّة لاتقدر على الوصول إلى حقيقة ذاته عليه السلام كما أنّ الطّير لايقدر على الصعود إلى الجبل المرتفع.

وهذا الكلام تأكيد لما قبله وارتقى عليه السلام إليه لأنّه أعظم في الرفعة والعلوّ لأنّ مرقى الطير أعلى من منحدر السيل. وليس كلّ

---

(١) الإسراء، ١.

(٢) البقرة، ١٨٧.

(٣) الأنعام، ٣٨.

(٤) آل عمران، ٤٩.



مكان ينحدر عنه السيل، لايرقى إليه الطير فهذا الوصف يقتضي بلوغ الغاية في العلوّ والارتفاع.

وفي هذا الكلام المطابقة من المحسّنات البديعيّة بين (ينهدر) و(يرقى) وهي الجمع بين متضادين أي معنيين متقابلين كما في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾[1] بين (أيقاظاً) و(رقود).

وفيه السجع المرصّع؛ وهو توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها. ومثال التوافق قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[2] ومثال التقارب قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[3] والترصيع في هذا الكلام من النوع الثاني إذ اللام والراء متقاربان.

فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً

[فسدلت] الفاء فصيحة تدلّ على شرط محذوف، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

(١) الكهف، ١٨.

(٢) الانفطار، ١٣ و١٤.

(٣) الصّافات، ١٧ و١٨.

عَيۡنَا﴾[1] أي فضرب فانفجرت. يعني أنّ الخلافة لمّا تقمّصها ابن أبي قحافة مع العلم بأنّه ليس أهلاً لها فسدلت دونها ثوباً.

و(سدلت) أي أرخيت، وفي الحديث عن كيفيّة الوضوء: (ثم غرف فملأها يعني الكفّ ماءً فوضعها على جبينه ثمّ قال: بسم الله، وسدله على أطراف لحيته)[2] يعني: صبّها وأرخاها، من (سدلت الثوب) أرسلته وأرخيته.

[دونها] متعلّق بـ(سدلت) منصوب، وفي وجه نصبه ومعناه احتمالان مبنيّان على معنى الكلام وسيأتي. والضمير راجع إلى الخلافة مجرور محلاًّ بإضافة (دون) إليه.

[ثوباً] مفعول به لـ (سدلت)، وقيل المراد معناه الأصليّ وهو اللباس المخصوص، وجمعه (ثياب)، قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ﴾[3].

فعلى هذا يكون معنى (دونها) غيرها، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ﴾[4] أي من غير الله.

ويكون نصبه على أنّه حال قدّم على ذي الحال ولايشكل بتنكير ذي الحال، لأنّه إذا قدّم الحال يجوز أن يكون صاحبه نكرةً.

---

(١) البقرة، ٦٠.
(٢) الكافي، ٢٥/٣.
(٣) الحج، ١٩.
(٤) البقرة، ١٠٧.



ومعنى الكلام: إنّي لبست ثوباً آخر غير ثوب الخلافة لمّا رأيته مغتصباً، لأنّ الخلافة شبّهت في صدر الخطبة بالقميص الذي يلبس، فعبّرعليه السلام هنا عن تركها بالثوب المطروح إلى جانب أو ملبوس بتوسّط غير صاحبه.

وقيل: المراد بالثوب هنا الحجاب، فعلى هذا يكون معنى (دونها) قريبها. يقال: (هذا دون ذاك) أي قريب منه. وعلى هذا يكون نصبه على أنّه ظرف لـ(سدلت) ويكون معنى الكلام: إنّي ألقيت بيني وبينها حجاباً، والحجاب هنا السكوت.

وعلى المعنى الأوّل يكون في الكلام استعارة بتشبيه الخلافة بالثوب، وقد تقدّم البحث عن هذا التشبيه في قولهعليه السلام: **(أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة)**.

وعلى المعنى الثاني تكون في الكلام استعارتان:

الأُولى: تشبيه الخلافة بالأمر المحسوس الذي يصلح لأن يحجب، ويجب احتجابه لئلاّ يطّلع عليه أحد، ووجه الشبه أنّها ممّا يجب أن يسترهاعليه السلام بالسكوت عليها لكونها قدوقعت في يد من لايليق بها.

الثانية: استعارة تصريحيّة، المراد بها السكوت وهو تشبيه المعقول بالمعقول بالستر الذي يمدّ دون الشيء، ووجه الشبه اشتراكهما في المنع عن الاطّلاع، وقد رشّحها بقولهعليه السلام: (سدلت) بإثبات ما هو من لوازم المشبّه به للمشبّه.



[وطويت عنها] الواو عاطفة، و(طويت) فعل، والتاء فاعله؛ بمعنى أعرضت، و(عنها) جارّ ومجرور متعلّق به، والضمير راجع إلى الخلافة.

[كشحاً] مفعول (طويت) وهو ما بين الخاصرة والجنب، والمعنى أعرضت عن الخلافة. يقال (طوى فلان عنّي كشحه) إذا أقطعك، وهو مثل ما قالوا: (من كان إلى جانبك الأيمن ماثلاً فطويت كشحك الأيسر فقد ملت عنه).

أو المراد أنّ من أجاع نفسه فقد طوى كشحه، كما أنّ من أكل وشبع فقد ملأكشحه. فكأنّه عليه السلام أراد: أجعت نفسي عنها ولم آكلها. فعلى هذا تكون في الكلام استعارةٌ مكنّى بها عن الإعراض، لتشبيه الخلافة بالمأكول ووجه الشبه اشتراكهما في رغبات الناس إليهما، فمنع نفسه من الخلافة ولم يشتمل عليها كما أنّ المأكول الذي مُنع الإنسان من أكله لم يشتمل عليه كشحه.

وفي هذا الكلام الموازنة بين (ثوباً) و(كشحاً) من المحسّنات البديعيّة، وهي تساوى الكلمتين الأخيرتين من الفقرتين في الوزن دون التقفية كما في قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[1].

(١) الغاشية، ١٥ و١٦.



❁ وَطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلى طَخْيَة عَمْياءَ

[وطفقت] الواو عاطفة، و(طفقت) بمعنى جعلت كذا وهو من أفعال الشروع من أقسام أفعال المقاربة ويعمل عمل الأفعال الناقصة، يرفع المبتدأ اسماً وينصب الخبر خبراً له، والفرق بينهما أنّه لايكون خبرها إلاّ فعلاً مضارعاً، قال الله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾[1] أي جعلا يلصقان عليهما.

والتاء في آخره ضمير بالضمّ ليكون الفعل صيغة المتكلّم وهو مبنيّ لشباهته الحرف في الوضع ومرفوع محلاًّ اسمه، وخبره الجملة الفعليّة الآتية.

وهذه الجملة إلى قوله عليه السلام (صبرت) في مقام التعليل لما قبلها، يعني: سبب أن سدلت دون الخلافة ثوباً وطويت عنها كشحاً، لأنّي ارتأيت بين هذين الأمرين، ومن باب تفصيل إجمال ما قبلهما.

[أرتئي] افتعال من الرأي، وصيغة المتكلّم المفرد، ورفعه تقديريّ لثقل الضمّة على الياء.

أرتئي في أمري أي أفكّر فيه طلباً للرأي الأصلح وأرى لنفسي ما هو أصلح لها.

---

(١) الأعراف، ٢٢.

الجملة الفعليّة من (أرتئي) وفاعله المستتر فيه وجوباً مع ما يتعلّق به من ما بعده خبر (طفقت) منصوب محلاً.

[بين] ظرف متعلّق بـ (ارتئي) بمعنى الوسط، ومن خصوصيّاته أنّه ظرف نسبيّ ويقع بعده أمران أو أمور، يكون ظرفاً بالنسبة إلى ذينك الأمرين أو تلك الأُمور أو ما له معنىً عامّ.

الأوّل: كقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[1].

والثاني: كقوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ﴾[2] وكقولك: (جلست بين العلماء).

والثالث: كقوله تعالى: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[3].

ويقع ظرفاً لكلّ من الزمان والمكان، والظرفيّة المكانيّة هنا مجازيّة لأنّ الظرف والمظروف هنا ليسا بحسّيّين، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[4].

[أن] حرف موصول ناصب للمضارع وتكون مع المضارع بعدها في تأويل المصدر والمصدر المؤوّل مضاف إليه لـ (بين)

---

(١) البقرة، ١٠٢.

(٢) غافر، ٤٨.

(٣) النساء، ١٥٠.

(٤) البقرة، ١٧٩.



وهو أحد الأمرين الذين سبق ذكرهما من أنّ البين لابدّ بعده منهما لتحقّق الظرفيّة.

ووقـوع (أن) وصلتها مضافاً إليـه كقوله تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾[1] إذ (أن يأتي) مضاف إليه لـ (قبل).

[أصول] بفتح الهمزة مضارع صيغة المتكلّم المفرد كان أصله (أَصْوُلُ) على (يَفْعُلُ) ثمّ نقلت حركة الفتحة من الواو إلى ماقبلها لثقلها عليها والمعنى: أحمل نفسـي على الأمر بكلّ قوّة وهو من الصولة بمعنى الحملة يقال (ربّ قول أشدّ من صول).

[بيـد] الباء حرف جرّ هنا للاسـتعانة، لدخوله على آلة الفعل كمـا في قوله تعالـى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[2] وقوله عليه السلام في خطبة: (**لألف ضربة بالسـيف أهون عليّ من ميتة على الفراش في غير طاعة الله**)[3].

و(يـد) مجرور به، مؤنّث لفظـاً، وأصله (يدي) بدليل جمعه علـى (أيـدي)، قـال الله تعالـى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾[4] وتصغيـره على (يُـديّ) ثمّ حذف منه لامه والظرف متعلّق بـ (أصول).

---

(١) البقرة، ٢٥٤.

(٢) الحمد، ١.

(٣) نهج البلاغة، خ١٢٢.

(٤) الروم، ٤١.

[جـذّاء] صفة لـ (يد) مؤنث (أجذّ) غير منصرف لألف التأنيث بمعنـى مقطوعة أو مكسـورة يقال: (جذوت الشـيء) أي قطعته وكسرته، وفي بعض النسخ (جدّاء) بالدال المهملة، وهما بمعنى واحد لأنّه من (جدّ الشـيء) أي قطعه، و(يد جذّاء) كناية عن قلّة الناصـر وقصور أصحابه عليه السلام وتقاعدهم عـن الحرب فإنّ الجند للأمير كاليد، وهذه استعارة تخييليّة تصريحيّة بتشبيه قلّه الناصر بيـد مقطوعة أو مكسـورة وقلّـة الناصر بدليل ارتـداد الناس بعد الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم. روي عن أبي عبدالله عليه السلام: **(ارتدّ الناس بعد رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ ثلاثة: سلمان ومقداد وأبوذر)**[1].

[أو] مـن الحـروف العاطفة وهنـا بمعنى الـواو أعني لمطلق الجمع كما في قول الشاعر:

وكان سيّان أن لايسرحوا نعما أو يسرحوه بها واغبرّت السوح

لأنّ كلمة (سـيّان) تقتضي معنى الواو لا (أو) التي تفيد معنى (أحدهما) لأنّه يصير المعنى أحدهما سيّان وهذا باطل.

وإنّمـا قلنا إنّ (أو) هنا بمعنى الـواو لاقتضاء كلمة (بين) التي تكون ملازمةً للعطف بواو الجمع و(أو) الذى بمعنى أحد الأمرين لايناسب البينونة.

[أصبـر] عطـف على (أصـول) فتدخل (أن) عليـه أيضاً وهو فـى تأويل مصدر مجـرور بإضافة (بين) وهو الأمـر الثاني الذي

---

(١) بحار الأنوار، ٢٨ / ٢٢٦.



سبق الكلام عنه من أنّه لابدّ بعد (بين) من أمرين حتّى تتحقّق البينونة.

[على طخية] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أصبر)، لأنّ الصبر لابدّ أن يكون على شيء، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟**﴾[1].

و(طخية) معناه السحاب، يقال: (ما في السماء طخية) أي شيء من السحاب والمراد هنا الظلمة يقال (ليلة طخياء) أي مظلمة، وفي الخبر: (**إذا وجد أحدكم طخاءً على قلبه فليأكل السفرجل**)[2] أي ثقلةً ومنه قولهم: (وجدت على قلبي طخاء) أي كربا، وفي بعض النسخ (ظلمة) بدل (طخية).

وإلى هذه الظلمة أُشير في قوله تعالى: ﴿**أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ**﴾[3] وقد فسرّت الظلمات في الأخبار بالخلافات الثلاث.

[عمياء] صفة مشبّهة مؤنث (أعمى)، وهو الذي لايبصر، قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ**﴾[4]، وغير منصرف لألف التأنيث صفة لـ (طخية).

---

(١) انعام، ٣٤.

(٢) بحار الأنوار، ١٦٩/٦٣.

(٣) النور، ٤٠.

(٤) الرعد، ١٦.

ووصف الطخية بالعمياء؛ إمّا للمبالغة ويفهم من الطخية معنى العمياء لأنّ نسبة عمياء إلى طخية من قبيل علاقة السبب والمسبّب إذ من في الطخية هو الذي لايبصر، أو لأنّ الطخية على قسمين: خفيفة يرى فيها بصعوبة وشديدة ثقيلة لايرى فيها أبداً، والطخية التي أحاطت بالمسلمين كانت من قبيل الثاني لا الأوّل ولهذا وُصفت بالعمياء لتعيّن المراد.

ففي وصف الطخية بها استعارة مكنّى بها عن شدّة الظلمة المستدعية للتشبيه بالعمياء ووجه الشبه أنّ المتمسّك بالظلمة لايهتدي بنور الحقّ ولايبيّن الطريق إلى المقصد كما أنّ المتمسّك بالأعمى لايهتدي إلى الطريق المطلوب.

وتكون في الكلام أيضاً استعارةٌ تصريحيّة مكنّى بها عن التباس الأُمور المستدعية لتشبيه اختلاط الأُمور وتشتّت الأقوال والأفعال بالظلمة.

وهذا تشبيه للمعقول بالمعقول ووجه الشبه، أنّ الأُمور إذا اختلطت والأحوال إذا اضطربت لايهتدى فيها إلى الحقّ كما أنّ الظلمة لايهتدى فيها إلى النور وهذا اقتباس له عليه السلام من القرآن حيث قال الله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾[1] وغيرها من الآيات.

وحاصل المعنى: أنّي لمّا رأيت الخلافة في يد من لم يكن

(١) البقرة، ١٧.



أهــلاً لها كنت متفكّراً متردّداً بيــن قتالهم بلا أعوان والصبر على جهل الناس وعدم هدايتهم إلى الصراط المستقيم.

وفي هذا الكلام الســجع المتوازي من المحسّــنات البديعيّة، وهــو توافق الكلمتين الأخيرتين مــن الفقرتين في الحرف الأخير والوزن كما في قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾.[1]

يَهْرَمُ فيهـا الْكَبيرُ وَ يَشيبُ فيها الصَّغيـرُ وَ يَكْدَحُ فيها مُـؤْمِـنٌ حَتّى يَلْقى رَبَّهُ

[يهرم] بالفتح من باب فرح أي يشيب فيها غاية الشيب، الهرم بفتحتين ـ شـدّة كبر الســن وقيل إنّه ليس بغاية للشيب بل مرتبة من مراتبه. مادام الرجل من الثلاثين والأربعين فهو شابّ ثمّ كهل إلى أن يســتوفي الستّين ويقال لمن لاحت أمــارات الكبر وخطّه الشــيب، ثمّ يقال شابّ ثم شمط ثمّ شاخ ثمّ كبر ثمّ هرم ثمّ دلف ثــمّ خرف ثمّ اهتر. فقوله عليه السلام (يهرم) يعنــى ينتهي من الكبر إلى الهرم، ويكون كنايةً عن كبر السنّ.

[فيها] (في) حرف جرّ هنا للظرفيّة الزمانيّة كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) الغاشية، ١٣ و١٤.

(المهـدي منّا أهل البيت يصلح الله أمره في ليلة)[1]. وقد تأتي للظرفيّة المكانيّة حقيقيّـاً كما في قوله تعالى: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا**﴾[2].

أو مجازيّـاً كقولـه تعالـى: ﴿**وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ**﴾[3] وقـول أميرالمؤمنيـن عليه السلام: **(فالمـوت فـي حياتكـم مقهورين والحياة في موتكم قاهرين)**[4].

وضميـر (ها) راجع إلى (طخية) مجرور محلاًّ والظرف متعلّق بـ (يهرم) قدّم على الفاعل للاهتمام به.

[الكبير] صفة مشبّهة من (كبر الرجل) أي عظم. قال الله تعالى: ﴿**قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ**﴾[5] أي كثير السّن، فاعل (يهرم) والجملة الفعلية من الفعل وفاعله صفة (طخية) وتوكيد لشدّة صعوبتها والعائد من الصفة إلى الموصوف ضمير (فيها).

[ويشـيب] عطف علـى قوله عليه السلام (يهرم) وفـي المعنى صفة ثانية لـ (طخية) وهو من الشيب أي بياض الرأس يقال شاب رأسه أي ابيضّ شـعره بعد دخوله في الشيخوخة، قال الله تعالى حكايةً عن زكريّا (علـى نبيّنا وآلـه وعليه السلام): ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة١٥٢، ح١٥.

(٢) البقرة، ٢٩.

(٣) البقرة، ١٧٩.

(٤) نهج البلاغة، خ٥١.

(٥) القصص، ٣٣.

مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[1] شيب بالفتح مصدره كما في الآية والصفة منه بالكسر كقوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾[2].

[**فيها**] جارّ ومجرور وقد تقدّم البحث عنه في الجملة السابقة. ويتعلّق بـ (يشيب) والضمير راجع إلى (طخية).

[**الصغير**] ضدّ الكبير، قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[3] وقال: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ﴾[4] والمراد هنا منه، الإنسان الصغير كما في الآية الأُولى وهو فاعل (يشيب).

وقوله عليه السلام هذا أعني (يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير) يمكن أن يكون على حقيقته يعني به طول مدّة خلافة الخلفاء الثلاثة، ويمكن أن يكون مراده عليه السلام صعوبة الأيّام كقولهم: (هذا أمر يشيب له الوليد) وهذه استعارة ويمكن أن يراد كلا الأمرين كما يدلّ عليه قوله عليه السلام بعد ذلك (**فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة**)، ومثله ما تقدم من قوله تعالى: ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا﴾[5] في احتمال الأمرين.

وفي هذا الكلام المقابلة بين (الكبير) و(الصغير) والسجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة، قد تقدّم البحث عنهما في

---

(١) مريم، ٤.
(٢) المزمّل، ١٧.
(٣) الإسراء، ٢٤.
(٤) القمر، ٥٣.
(٥) المزمل، ١٧.

قوله عليه السلام (**ينحدر عنّي السيل...**) والترصيع فيه من القسم الأوّل أعني توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز.

وفي رواية الطوسي والطبرسي (رحمهما الله): (**يرضع فيها الصغير ويدبّ فيها الكبير**) وهو أيضاً كناية عن طول المدّة أي يمتدّ إلى أن يدبّ كبيراً مَن كان يرضع صغيراً يقال: (دبّ يدبّ دبيباً) أي مشى على هنيئة.

[ويكدح] عطف على (يهرم) أو (يشيب) ومعناه يسعى ويكسب لنفسه ويدأب يقال: (كدح في العمل) إذا سعى وعمل خيراً أو شراً والكدح معه مشقّة، قال الله تعالى: ﴿**يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ**﴾[1].

[فيها] (في) حرف جرّ وهنا للظرفيّة الزمانيّة وقد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**يهرم فيها الكبير...**) والظرف متعلّق بـ(يكدح) والضمير راجع إلى (طخية).

[مؤمن] فاعل (يكدح) هو اسم فاعل من (يؤمن إيمانا) وهو أخصّ من المسلم، لأنّ المسلم مَن شهد بالشهادتين سواء كان قلبه مع الإسلام أم لا، ولكنّ المؤمن مَن كان قلبه مع الإسلام، قال الله تعالى: ﴿**قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا**﴾[2].

وإنّه عليه السلام خصّ المؤمن بالذكر دون غيره، لأنّ غير المؤمن

---

(١) الانشقاق، ٦.

(٢) الحجرات، ١٤.



موافـق لهذه الأوضـاع والأحوال ولكـنّ المؤمن إيمانـه يمنعه، وكـدح المؤمن يمكن أن يراد به التعب والشـدّة في الوصول إلى حقّه، أو يسعى ولايصل إلى حقّه، أو يسعى في الدفاع عن الحقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والتنوين فيه للتقليل أي قلّة المؤمنين بالنسبة إلى غيرهم.

[حتّى] جارّة وفـي الظاهر دخلت على الفعل ولكنّ الفعل فى تأويـل الاسـم بتقدير (أنْ) الناصبـة وبمعنى انتهـاء الغاية كقوله تعالى: ﴿**قَالُواْ لَن نَّبۡرَحَ عَلَيۡهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرۡجِعَ إِلَيۡنَا مُوسَىٰ**﴾[1] وقول الرسـولﷺ: (عليّ مع القرآن والقرآن مـع عليّ لايفترقان حتّى يردا عليَّ الحوض)[2].

[يلقى] منصوب بـ (أن) المقدّرة وإعرابه تقديريّ لتعذّر تحريك الألف لكونه ذاتاً ساكناً وضميرالفاعل راجع إلى (مؤمن).

[ربّـه] (ربّ) مفعـول (يلقى) والضمير مضـاف إليه راجع إلى (مؤمـن)، وكلامهعليه السلام هذا من قوله تعالـى: ﴿**إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ**﴾[3] أي يموت.

وهذه الجمل الثلاث من قولهعليه السلام (يهرم) إلى قولهعليه السلام (ربّه) كنايات عن شدّة الطخية.

---

(١) طه، ٩١.

(٢) الأمالي للطوسي، ٤٦٠، ح ١٠٢٨.

(٣) الاشتقاق، ٦.

[فرأيت] الفاء عاطفة وتفيد الترتيب والتعقيب كما في قوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[1] والمعنى: بعد الترديد في القتال والصبر اخترت الصبر من القتال لما رأيته أولى.

و(رأيت) هنا بمعنى علمت متعّد إلى مفعولين و(أنّ) مع صلتها سدّت مسدّ مفعوليه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

[أنّ] من الحروف المشبّهة بالفعل وقدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: **(و إنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرّحى)** وفتحت همزته لكونه مع اسمه وخبره سادّاً مسدّ مفعولي (رأيت)، و(الصبر) اسمه و(أحجى) خبره.

وفي رواية المفيد والطوسي والطبرسي(رحمهم الله): **(فرأيت الصبر أحجى)** فـ (الصبر) مفعول أوّل و(أحجى) مفعول ثان.

[الصبر] بمعنى حبس النفس على المكروه امتثالاً لأمر الله تعالى، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **(الإيمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر)**[3]والألف واللام فيه للعهد الذكري لماتقدّم ذكر الصبر

(١) الذاريات، ٢٦ و٢٧.

(٢) الأعراف، ١٤٩.

(٣) بحارالانوار، ١٥١/٧٤.



ضمناً في قوله عليه السلام (أو أصبر...) .

[علـى هاتا] جارّ ومجرور متعلّق بـ (الصبر) لما فيها من معنى الحـدث لأنّه مصدر و(هاتا) بمعنى هذه، (هـا) فيه للتنبيه و(تا) اسم إشـارة المؤنث أُشـيربها إلى الطخية، والإشارة هنا للتحقير كما في قوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا﴾[1].

[أحجى] أفعل التفضيل وهو من الحجى بكسـر الحاء بمعنى العقـل أي أقرب إلـى العقل، وهـذا يدلّ علـى أنّ العقل حاكم باختيار الصبـر لأنّه يحكم بأخذ الأهمّ وترك المهمّ، إذا دار الأمر بينهمـا. فيكون في الكلام إيماء إلى أنّ علّة القعود عن القتال هي أنّ العقل لم يحكم بالقتال ولم يكن للجبن أو لاتّباع الهوى.

أو من قولهم: (أنت أحجى به من فلان)، أى أجدر وأولى.

ورفعُ (أحجى) على كونه خبر (أنّ) تقديريّ، لأنّه مقصور أي مختوم بالألف ولا يظهر الحركات الثلاث عليه.

فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذىً وَ فِي الْحَلْقِ شَجاً، أرى تُراثِي نَهْباً

[فصبرت] الفاء للسـببية يعني رأيـت الصبر على هاتا أحجى

---

(١) الفرقان، ٤١.

فلذلـك صبرت كما فـي قوله تعالـى: ﴿فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيۡهِ﴾[1] و﴿لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٖ مِّن زَقُّومٖ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡحَمِيمِ﴾[2] وهـذا الفـاء نوع من الفـاء العاطفة التي تفيـد الترتيب والتعقيب مع السـببيّة، وقد يُعبّر عنها بالتفريعيّة و(صبرت) فعل وفاعل.

[وفي العين] الواو للحال وذو الحال ضمير الفاعل في (صبرت) و(في) حرف جر هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة، والجارّ والمجرور متعلّق بعامل محذوف وخبر مقدّم، و(قذى) مبتدأ مؤخّر والجملة الاسمية حال.

[قـذى] بالفتـح، مايقع في العين من الغبـار ونحوه فيؤذيها، وجمعه قذاة، يقال: (قذيت عينه) إذا سقطت في عينه القذاة.

وإعرابه رفع على أنّه مبتدأ مؤخّر كان أصله (قذيٌ) ثمّ استثقلت الضمة على الياء فسـقطت فالتقى السـاكنان ياء سـاكنة والتنوين التي هي نون ساكنة فسقطت الياء فصار (قذىً) بتقدير الضمة كما في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾[3].

وتقديم الخبر هنا واجب لأنّ الخبر ظرف والمبتدأ نكرة محضة لامسوّغ له.

وفي هذا الكلام اسـتعارة بتشـبيه رؤيته عليه السلام أفعالهم القبيحة

(١) القصص، ١٥.
(٢) الواقعة، ٥٢ ٥٤.
(٣) البقرة، ٢.



في لباس الإسلام بالقذى في العين فكما أنّ العين إذا أُصيبت بالقذى لايمكن معه الصبر وفتحها للرؤية فكذلك هو عليه السلام إذا رأى المنكر بعينه ولم يقدر على دفعه يتألّم ويتأثّر، ومن شدّة ذلك لايقدر على الرؤية ثانياً.

[**وفي الحلق**] الواو للحال وعامل الحال (صبرت) أو للعطف على الجملة الحاليّة قبله فتكون في المعنى حالاً ومثلهما في الاحتمالين قوله تعالى: ﴿**ٱهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾[1] و(في) حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة وقدتقدّم البحث عنه.

و(الحلق) بالفتح الحلقوم وهو مجرى الطعام والشراب وهو مجرور (في) والجارّ والمجرور متعلّق بمحذوف خبر مقدّم و(شجاً) الآتي مبتدأ مؤخّر وإعرابه كـ (قذىً).

[**شجاً**] هو ما اعترض في الحلق من عظم أو غيره، والمراد هنا الآلام الواردة على الروح بسبب الوقائع وهذا استعارة كالاستعارة السابقة. والمعنى: صبرت وحالي كحال من دخل العظم أو نحوه في حلقه حيث يكون في شدّة الألم لاراحة له ولاقرار.

[**أرى**] مضارع للمتكلّم الواحد متعد إلى مفعولين لأنّه بمعنى (علم) كما في قوله تعالى: ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ**﴾[2] وكما في قولك: (أرى زيداً

---

(١) البقرة، ٣٦.

(٢) هود، ٢٩.

عالماً) وإعرابها الرفع تقديراً لأنّ أصله (أرأيُ) فسقطت الضمة للثقل، وحذفُ عين فعله أعني الهمزة في تمام تصاريفه ممّا يختصّ به مادّة (رأى) والجملة الفعليّة حال من فاعل (صبرت) المتقدّم.

[تراثي] أي ميراثي وهو اسم ما يورث أي ما يتركه الميّت، قال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾(١) ولا يسمّى الملك تراثاً إلاّ ما ورثه عن غيره، وكان في الأصل (وراث) بالواو فأُبدلت الواو تاءً. وهو أوّل مفعولي (أرى) كان في الأصل مبتدأ والمفعول الثاني خبره وهو منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم وسيأتي الكلام عن المراد به هنا.

[نهباً] المفعول الثاني بمعنى المنهوب من النهب وهوالسلب والغارة والأخذ بغير استحقاق ولا إذن ممّن يستحقّه.

والمراد من التراث في هذا الكلام يمكن أن يكون الخلافة كما يناسب المقام، كُنّي عنها بالتراث وذلك لأنّ لفظ الإرث يصدق على الخلافة كما صدق على منصب النبوة في قوله تعالى مخبراً عن زكريّا(على نبيّنا وآله وعليه السلام): ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾(٢) فإنّه أراد يرث علمي ومنصبي في النبوّة مضافاً إلى الإرث في الأموال، وعلى هذا القول يكون الموروث غير المال والنهب إشارة إلى غصب الخلفاء الخلافة.

---

(١) الفجر، ١٩.

(٢) مريم، ٦.



ويمكن أن يكون المراد الفدك باعتبار أنّها كانت إرث فاطمة عليها السلام وإرث الزوجة إرث الزوج أيضاً على وجه، ولكن إطلاق الإرث على الفدك يكون مجازاً لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منحها فاطمة عليها السلام قبل وفاته أو باعتبار أنّها عليها السلام لمّا رأت إنكار أبي بكر طالبتها بعنوان الإرث، وعلى هذا القول يكون الموروث المال والنهب إشارة إلى غصب الخلفاء الفدك. وفي رواية الطوسي رحمه الله: **(أرى تراث محمّد صلى الله عليه وآله وسلم نهباً)**.

في قوله عليه السلام: (فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا) السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم الإشارة إليه في قوله عليه السلام: (**ينحدر عنّي السيل...**)، وفي قوله عليه السلام: (**أرى تراثي نهباً**) مع ما قبله السجع المطرّف وهو اختلاف الفاصلتين في الوزن كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[1].

وفي هذا الكلام مراعات النظير من المحسّنات المعنويّة في البديع بذكر (عين) و(حلق) وذكر (قذى) و(شجا) وهي جمع أمر وما يناسبه كجمع (الشمس) و(القمر) في قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾[2].

---

(١) نوح، ١٣ و١٤.

(٢) الرحمن، ٥.

[حتّى] استئنافيّة لا جارّة لأنّها لا تدخل على الجملة الفعليّة الماضويّة بخلاف الاستئنافيّة كقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ﴾[1] وقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[2]: (فلم نزل أنا وعلي في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب) وما بعدها مستأنفة لامحلّ لها من الإعراب والجملة الاستئنافيّة مقطوعة الارتباط عمّا قبلها لفظاً، ولكن قد تكون مرتبطةً به معنىً كما هنا لأنّ الصبر مستمرّ إلى هذا الزمان أي زمان الذي مضى الأول لسبيله، وهذه الجملة بمنزلة الغاية لما قبلها أي استمرّ ما ذُكر من المحن إلى زمان مضيّ الأوّل لسبيله ثمّ حدث ما سيأتي الكلام عنه.

[مضى الأوّل] (مضى) فعل ماض على فَعَلَ وفتحته البنائيّة مقدّرة، و(الأوّل) فاعله وهو السابق على غيره من جهة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦ﴾[3]. والمراد به أبو بكر لكونه سابقاً على غيره في الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأوّل الغاصبين لحقوق أهل البيت عليهم السلام.

[لسبيله] جارّ ومجرور متعلّق بـ (مضى) واللام فيه بمعنى

---

(١) الاعراف، ٩٥.

(٢) بحارالانوار، ١٤٧/٣٨.

(٣) البقرة، ٤١.



(على) كما في قوله تعالى ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ ﴾[1] أي عليها.

والسبيل الطريق، قال الله تعالى: ﴿وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[2] أي تقطعون الطريق والمراد به هنا الموت وسبيل الآخرة المقرّر له، يقال: (مضى لسبيله) أي مات وهلك، فاستعار عليه السلام للموت السبيل ورشّح الاستعارة بالمضيّ فيه، وأشار عليه السلام بالمضيّ لسبيله إلى سيره الطريق التي لابدّ لكلّ أحد والمقصود هنا المشارفة على المضيّ إذ الإدلاء كان عند المشارفة ولامعنى لكونه بعد المضيّ، و مثله قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ﴾[3] أي إذا شارفتم وأردتم القيام.

[فأدلى] الفاء للتفريع على ما قبل والفعل ماض من الإفعال ومبنيّ على الفتح تقديراً وسيأتي الكلام عن معناه، وضميرالفاعل راجع إلى (الأوّل) أي أبي بكر.

[بها] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أدلى) والضمير راجع إلى الخلافة.

و(أدلى) إمّا من (أدليت الدلو في البئر) أي أرسلتها كما في قوله تعالى: ﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾[4] أي أرسلها ليملأها وعليه الباء زائدة لأنّ الفعل متعدٍّ بنفسه والمعنى ظاهر.

---

(١) الإسراء، ١٠٩.
(٢) العنكبوت، ٢٨ و٢٩.
(٣) المائدة، ٦.
(٤) يوسف، ١٩.

أو مـن (أدلـى بمالـه إلى الحاكـم) أي دفعه إليه رشـوةً ومنه قولـه تعالـى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ﴾[1] وعليـه الباء للتعدية ومعناه على هذا أنّ اسـتخلاف أبي بكر عمر كان رشوةً على البيعة له إيّاه من قبله، ولما كان في دفعها إليه إخراج لها على غير وجهها شُـبّه ذلك بإدلاء الإنسـان بماله إلى الحاكم وهذا من باب الاستعارة.

[إلـى فـلان] (إلـى) حرف جـرّ هنا لانتهـاء الغايـة المكانيّة، والمكانيّة هنا مجازيّة.

و(فلان) مجروره وهو اسم كناية بمنزلة العلم، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[2] والمـراد منه: عمر، وإن كان لفظ (فلان) منه عليه السلام فعدم التصريح بالاسم يكون للتحقير وعدم الاعتناء ولعلّه تقيّة من السـيّد رحمه الله أو النسّـاخ وفي بعض النسـخ (إبن خطّاب) وفي رواية الطبرسـي والمفيد(رحمهما الله): (عمر) وتقدّمت هذه الاحتمالات في قوله: (ابن أبي قحافة) أيضاً.

[بعـده] (بعد) من الغايـات وأخواتها: (قبـل، فوق، تحت، أمام، خلف، يمين، يسار). وهو هنا ظرف معرب لكون المضاف إليـه مذكوراً وهو الهاء مجرور محلاً كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) البقرة، ١٨٨.

(٢) الفرقان، ٢٧ و٢٨.



﴿جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾[1]

ولو كان المضاف إليه محذوفاً، ومعناه في النيّة كان مبنيّاً على الضمّ كما في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾[2] أي من قبل الغلبة ومن بعدها.

وهو إمّا صفة لـ (فلان) متعلّقاً بمحذوف بتقدير: فلان كائن بعده والضمير يكون راجعاً إلى (الأوّل) أي أبي بكر أو ظرف لـ (أدلى) متعلّقاً به ويكون الضمير راجعاً إليه أو إلى المصدر الضمنيّ من (مضى لسبيله)، أي بعد مضيّه إلى سبيله، أي موته، وعلى هذا يكون في الكلام مجازاً لأنّ الإدلاء كان قبل موته لا بعده.

ثمّ تمثّل عليه السلام بقول الأعشى:

شَتّانَ ما يَوْمِي عَلى كُورِها
وَيَوْمُ حَيّانَ أَخِي جابِرِ

(تمثّل) أي أنشد للمثل وسيأتي الغرض من التمثيل هنا.

[شتّان] اسم فعل مبنيّ على الفتح لشباهته الحرف في الاستعمال؛ أي في كونه عاملاً غيرمعمول وهو مصروف من (شتت) كما أنّ سرعان ووشكان من (سرع) و(وشك) وهو بمعنى بَعُد وافترق.

[ما] حرف زائد وهنا غير كافّة وغير عوض وقد تكون كافّة

---

(١) البقرة، ٩٢.

(٢) الروم، ٤.

كقولـه تعالـى: ﴿إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ﴾[1] وقد تكـون عوضاً كما في قولـك: (أمّا أنت منطلقاً انطلقـت) لأنّ الأصل: لأن كنت منطلقاً انطلقت.

[يومـي] (يوم) مرفوع تقديـراً لأنّ المضاف إلى ياء المتكلّم لا يعرب لفظاً للزوم الياء كسر ما قبلها وهو فاعل (شتّان) لأنّه بمعنى افتـرق فيكون في المعنـى بين فاعلين يكـون أحدهما في اللفظ فاعلاً والثاني معطوفاً عليه. تقول: (شتّان زيدٌ وعمروٌ) كما تقول: (افترق زيدٌ وعمروٌ) والياء مجرور محلاًّ بإضافة (يوم) إليه.

[على كورها] (على) للاسـتعلاء الحقيقيّ كما في قولك (زيدٌ على السطح) بخلاف قولك: (عليه دينٌ) فإنّ (على) فيه للاستعلاء المجازيّ.

و(كور) مضاف والضمير راجع إلى الناقة مجرور محلاًّ مضاف إليـه وكور الناقـة جلّها الـذي يوضع على ظهرها وهو كالسـرج للفرس وجمعه أكوار.

[ويوم] بالرفع عطف على (يومي) بالواو العاطفة.

[حيّان] مجرور (يوم) بالإضافة وهو اسـم سيّد في بني حنيفة مطاع فيهم وهذا الاسـم غير منصرف لكونه علماً مختوماً بالألف والنـون الزائدتين لأنّه من (حيّ) فيكون جرّه بالفتحة ولايلحق به التنوين.

---

(١) النساء، ١٧١.



[أخي] مجرور لكونه عطف بيان أو بدل من (حيّان) وجرّه بالياء لأنّه من الأسماء الستّة واجد للشرائط المتقدّمة من أنّه لكونه مفرداً مكبّراً مضافاً إلى غير ياء المتكلّم فيكون إعرابه بالواو رفعاً وبالألف نصباً وبالياء جرّاً.

والأوّل كقوله تعالى: ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾[1]. والثاني كقوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا﴾[2]. والثالث كقوله: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾[3].

[جابر] مضاف إليه (أخي) وكان هو أخا حيّان وأصغر منه.

وهذا البيت للأعشى أحد شعراء العرب، ومعنى البيت: أنّ هناك فرقاً بين يومين مرّ عليّ؛ ففي يوم كنت على كور الناقة في السفر مع ما فيه من تعب ومشقّة وفي يوم آخر كنت عند حيّان في رفاه وراحة.

والغرض من التمثيل:

تمثيل حاله عليه السلام بحال القائل والفرق بين أيّامه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في العزّة وقرب المنزلة وأيّامه في القوم وحاله من المتاعب والمشاقّ، والتمثيل من محسّنات الكلام.

---

(١) طه، ٤٢.

(٢) مريم، ٥٣.

(٣) البقرة، ١٧٨.

فَيا عَجَبا! بَيْنا هُوَ يَسْتَقيلُها في حَياتِهِ إذْ عَقَدَها لِآخَرَ بَعْدَ وَفاتِهِ

[فيـا عجبـا] الفاء للتفريـع على ما قبل و(يا) حـرف نداء وهو أصل حروف النداء ولهذا يختصّ بجواز الحذف نحو قوله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا﴾[1] ودخولـه علـى اسـم الجلالة (الله) واستعماله فى باب الاستغاثة، ودخوله على (أيّها) و(أيّتها) كقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً﴾[2] وغيرها من الأحكام، وجيء به مكان (أدعو) و(أطلب) للاختصار فما بعده يكون مفعولاً به ومنادى.

فـ (عجبا): منصوب تقديراً لأنّه كان فى الأصل (عجبي) مضافاً إلـى ياء المتكلّم ثمّ قُلبت الياء ألفاً لمدّ الصوت المناسـب لمقام التعجّـب فهو بدون التنوين ونصبه تقديـريّ قبل الياء للزوم الياء كسر ما قبلها، ويوقف عليها بهاء السكت كقوله عليه السلام: **(واعجباه أتكون الخلافة بالصحابة ولاتكون بالصحابة والقرابة)**[3].

ومعنـى الـكلام: يا عجبي، احضر فهـذا وقتك، كأنّ المتكلّم ينـادي عجبه وهـذا مجاز بتنزيـل العجب منزلة ما لـه صلاحيّة النداء.

---

(١) يوسف، ٢٩.

(٢) فجر، ٢٧ و٢٨.

(٣) نهج البلاغة، خ١٨١.

ويحتمل أن يكون (عجبا) منصوباً لفظاً بالتنوين على أنّه مفعول مطلق لفعل محذوف والمنادى أيضاً محذوف وتقدير الكلام: يا قوم أو يا أيّها الحاضرون والسامعون اعجبوا عجباً.

ووجه التعجّب يظهر ممّا بعد وهو استقالة أبي بكر الخلافة في حياته لثقلها مع وجود علي عليه السلام، مع تحمّله لها في الممات لعقدها لعمر، وهذا من أبي بكر تناقض.

[**بينا**] **كان** أصله (بين) والألف لإشباع الفتحة، وليست كافةً لأنّه أُضيف إلى المفرد وعمل مع الألف في قول الشاعر:

بينا تعانقهِ الكماة وروعه يوماً أُتيح له جريّ سلفع

وهو يستعمل في الزمان فقط بخلاف (بين) فإنّه يستعمل للمكان كقولك: (جلست بين زيد وعمرو)، والزمان كقولك: (سأجيئك بين الثلاثاء والجمعة)، وأكثراً تقع بعده كلمة المفاجأة، إمّا (إذ) الفجائية كما هنا أو (إذا) كما في قول الشاعر:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا

إذا نحن فيهم سوقة ليس تنصف

فهو ظرف وسيأتي الكلام عن متعلّقه في قوله عليه السلام: (**إذ عقدها لآخر بعد وفاته**).

[**هو**] مبتدأ راجع إلى (الأوّل) والمراد أبوبكر و(يستقيلها) خبره.

[**يستقيلها**] الإقالة فكّ عقد البيع وتكون في البيعة والعهد



أيضاً وتكون الاستفعال منها على معنى الطلب يعنى طلب الفكّ والفسخ، وهو فعل مضارع كان في الأصل (يَسْتَقْيِلُ) فنقلت الكسرة إلى ما قبل الياء لثقلها عليها. وضمير المستتر فيه راجع إلى (هو) رابط من الخبر إلى المبتدأ و(ها) ضمير مفعول منصوب محلاً راجع إلى الخلافة.

في هذا الكلام إيماء إلى ما قاله أبو بكر في أوّل بيعة الناس إيّاه: (أقيلوني، أقيلوني، أقيلوني، لست بخيركم وعليٌّ فيكم)[1]. والإيماء من محسّنات الكلام والجملة الإسمية مجرورة محلاً ومضاف إليها (بينا) لما تقدّم من أنّه لايكفّ بالألف عن الإضافة.

[**في حياته**] (في) هنا للظرفيّة الزمانيّة أي في زمان حياته و(حياة) مجروره، والضمير مضاف إليه راجع إلى (الأوّل) والمراد منه أبو بكر، والظرف متعلّق بـ (يستقيلها).

[**إذ**] كلمة المفاجأة، والفرق بينها وبين (إذ) الظرفيّة في المعنى أنّ فيها معنى المفاجأة وفي اللفظ أنّها تقع بعد (بينا) و(بينما) لا غير، كقول أمير المؤمنين عليه السلام: **(وإنّ أهل الدنيا كركب بينا هم حلّوا إذا صاح بهم سائقهم فارتحلوا)**[2].

وهي ظرف مكان أو زمان أو حرف بمعنى المفاجأة.

وعلى الظرفيّة عاملها الفعل الذي في الجملة بعدها وهي غيرمضافة إليها وعامل (بينا) هو (عقدها) المحذوف يفسّره

---

(١) بحار الأنوار، ١٠ / ٢٨.

(٢) نهج البلاغة، ح٤٠٧.



(عقدهــا) المذكور، فيكون التقدير (عقد حين هو يســتقيلها في حياته عقدها حين موته).

أو هــي مضافة إلى الجملة بعده فــلا يعمل فيها الفعل ولا في (بينــا) و(بينما) لأنّ المضاف إليــه لايعمل في المضاف ولا في ما قبلــه، وإنّما عاملها محذوف يدلّ عليه الكلام، و(إذ) بدل منهما والعامل في البدل هوالعامل في متبوعه والعامل هنا (أعجب) مثلاً فيكــون التقدير: (أعجب حين هو يســتقيلها فــي حياته وعقدها لآخر بعد وفاته).

[عقدها] (عقد) فعل والضمير المســتتر فيــه فاعله يرجع إلى (الأوّل) أي أبي بكر و(ها) مفعول.

[لآخر]: جارّ ومجرور متعلّق بـ (عقدها) أي جعلها له، يقال: (عقد له الرئاسة في قومه) أي جعلها له.

و(آخــر) غير منصرف للوصفيّة الأصليّــة لأنّه كان في الأصل بمعنــى المؤخّــر عن غيره ثمّ اســتعمل في مطلق الغير والســبب الثانــي وزن الفعل لأنّــه كان في الأصل (أَءْخَر) وســهّلت الهمزة فصار (آخَر) بالمد فيلزم أن يقرأ هنا بالفتحة وبدون التنوين.

وهو هنا بفتــح الخاء كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[1]، وأمّا بكسرها فهو ضدّ الأوّل، قــال الله تعالــى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ

(١) الإسراء، ٣٩.

﴿عَلِيمٌ﴾[1] وهو ليس مراداً هنا بل المراد هنا رجل غير أبي بكر وهو عمر، وعدم التصريح باسمه لتحقيره وصون اللسان عن ذكره.

[بعد وفاته] (بعد) من الغايات وقدتقدّم البحث عنه في قولهعليه السلام:**(فأدلى بها إلى فلان بعده)**، وهو هنا معرب لكون المضاف إليه مذكوراً وهو كلمة (وفاة)، و(وفاته) مضاف ومضاف إليه والضمير راجع إلى (الأوّل) أي أبي بكر ومجرور محلاً.

والمراد المشارفة بالوفاة لأنّه لامعنى للعقد بعد الوفاة، وتعلّق الفعل بعد الوفاة في هذا الكلام من باب المجاز، باعتبار أنّ نتيجة العقد يظهر بعد الوفاة، وهي الخلافة فهذا الكلام إشارة إلى استخلاف أبي بكر عمر حين وفاته.

وفي هذا الكلام المذهب الكلامي من المحسّنات المعنويّة في البديع وهو إيراد حجّة للمطلوب على طريق أهل الكلام كما في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2] ففي كلامهعليه السلام هنا دليل على كون أبي بكر غير مستحقّ للخلافة، وذلك بأنّها لو كانت حقّاً له فكيف استقالها في أوّل الأمر ولو لم تكن حقّاً له فكيف عقدها لعمر في آخره.

وفيه أيضاً السجع المتوازي بين (حياته) و(وفاته) من المحسّنات اللفظيّة وقد تقدّم البحث عنه في قولهعليه السلام:**(وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء...)**.

---

(١) الحديد، ٣.

(٢) الأنبياء، ٢٢.

[لشدّ] اللام لام جواب قسم مقدّر كما في قوله تعالى ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا﴾[1] وقد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: **(أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة)**، أو زائدة للتوكيد كقولك (لَزيدٌ قائمٌ)، أو للتعجّب كما في قولك (لَظرف زيدٌ ولَكرم عمروٌ) بمعنى ما أظرفه وما أكرمه.

و(شدّ) أي صار شديداً، يقال: (شدّ الأمر) أي: صعب وعظم، و(شدّ عضده) إذا قوّاه، قال الله تعالى ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾[2] وهو فعل ماض على (فَعَلَ) كان أصله (شَدَدَ) فاجتمع المتجانسان فصار الأوّل ساكناً وأُدغما فصار (شَدَّ).

[ما] مصدريّة غيرزمانيّة، موصول حرفيّ كما في قوله تعالى: ﴿ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[3] وقوله ﴿لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[4] وهي غير عاملة بخلاف (أن) المصدريّة فتنصب وهي مع الفعل بعدها في تأويل المصدر فاعل (شدّ).

[تشطّرا] فعل من التفعّل أي اقتسماه فأخذ كلّ واحد شطراً،

---

(١) النمل، ٢١.

(٢) ص، ٢٠.

(٣) التوبة، ١١٨.

(٤) القصص، ٢٥.

والشطر بمعنى النصف، يقال: (فلان شطر ماله) أي نصفه وفي المثل (احلب حلبا لك شطره) ويقول العرب في من استمرّ على حوادث الدهر: (جلب الدهر شطراه) أي: جلب من الدهر طوري الخير والشر.

وفي رواية (شاطرا) من المفاعلة وفي الأُخرى (تشاطرا) من التفاعل والمعنى واحد.

والألف في آخر الفعل ضمير الفاعل ومبنيّ لشباهة الوضعي بالحروف، والمراد أبو بكر وعمر.

[ضرعيها] تثنية الضرع وهو للناقة كالثدي للمرأة وللناقة ضرعان اثنان، والضمير راجع إلى الخلافة، مضاف إليه، ولهذا حذف النون من (ضراعين) وبقي الياء والمضاف في حالة النصب بالياء مفعول (تشطّرا).

وفي هذا الكلام استعارة تصريحيّة تخييليّة بتشبيه الخلافة وهي معقولة بالناقة وهي محسوسة ووجه الشبه اشتراكهما في النفع الحاصل منهما وشُبّه تمسّك عمر وأبي بكر بالخلافة بنفرين يدران ضرع الناقة بكلّ شدّة، يشربان حليبها.

وفي رواية إشارة إلى هذا الأمر وهي أنّه عليه السلام قال لعمر بعد يوم السقيفة: (**إحلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليردّ عليك غداً**)[1] لأنّه مهّد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ثمّ نصّ أبو بكر

(١) الاحتجاج ١ / ٩٦.



عليه لمّا حضر أجله.

وفي هذا الكلام تشابه في النطق بين لفظي (لشدّ ما) و(تشطرّا) وهـذا ممّا يزيد الكلام حسـناً ومثله (ينهـون) و(ينئون) في قوله تعالى ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾[1] وهذا ممّا يحسّن الكلام.

وفـى روايـة الطوسـي والطبرسـي(رحمهما الله) ذُكـر التمثّل المتقدّم في هذا الموضع بعد قولهعليه السلام (ضرعيها).

فَصَيَّرَها فِي حَوْزَة خَشْنـاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهـا وَ يَخْشُنُ مَسُّها، وَيَكْثُرُ الْعِثارُ فيها وَالْاعْتِذارُ مِنْها

[فصيّرهـا] الفـاء عاطفة علـى قوله (عقدها) مـن باب عطف المفصّـل علـى المجمل، نحـو قوله تعالـى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾[2] ونحو قولك: (توضّأ فغسل وجهه ويديه ومسح رأسه ورجليه) والترتيب في هذه الموارد ذكريّ.

(صيّرهـا) فعل ماض من التفعيل والضمير المسـتتر فيه فاعل راجـع إلى (الأوّل) و(هـا) مفعول أوّل لـ (صيّـر) منصوب محلاًّ راجع إلى الخلافة أي جعل أبوبكر الخلافة كذا.

---

(١) الانعام، ٢٦.

(٢) هود، ٤٥.

[**في حوزة**] (في) حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة و(حوزة) مجروره، والجارّ والمجرور متعلّق بعامل مقدّر مفعول ثان والتقدير:

صيّر الخلافة كائنةً في حوزة خشناء، والحوزة: الناحيّة، وإنّما سمّيت بها لأنّها تحوز أوساطها وتحيط بها من (حاز الشيء حوزاً وحيازةً) أي جمع، والمراد منه هنا مع أوصاف التي يليها: عمر.

[**خشناء**] صفة لـ (حوزة)، مؤنث (خشن) من الخشونة ضدّ النعومة غير منصرف لألف التأنيث فيكون جرّها بالفتحة.

وفي هذا الكلام استعارة مكنّى بها عن خشونة طباع عمر، فكما يتنافر من الجانب الخشن كذا يتنافر مصاحبته لأنّه كان يوصف بالخباوة والتسرّع إلى الغضب.

[**يغلظ**] من الغلظة ضدّ الرقّة، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[1] فعل مضارع وفاعله (كلمها) بعده.

[**كلمها**] (كلم) بمعنى جرح؛ مضاف و(ها) مضاف إليه راجع إلى (حوزة)، وفي رواية (يغلظ كلامها) بكسر الكاف وهو جمعه كبحر وبحار والكلم الغليظ الجرح العميق.

والجرح هنا حاصل من كلام عمر وأعماله، وهذا استعارة تخييليّة مكنّى بها عن غلظ المواجهة بالكلام وإيذاء الناس

(١) التوبة، ٧٣.



المستدعية لتشبيه الكلام الموحش المؤذي بالجرح، ووجه الشبه اشتراكهما في الأذى الحاصل منهما، كأنّه عليه السلام يقول: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً.

وهذه الجملة صفة ثانية لـ (حوزة) ويسمّى هذا النوع من الوصف سببيّاً لأنّ الموصوف في المعنى (كلم) لا(حوزة) وكذا الصفات الآتية، كما في قولك: (رأيت رجلاً يضرب أبوه) بخلاف قولك: (رأيت رجلاً يضرب) لأنّ الضاربيّة صفة لنفس الرجل.

[ويخشن] عطف على (يغلظ)، ففي المعنى صفة أُخرى لتلك الحوزة أعني عمر.

[مسّها] أي لمسها والاقتراب منها، قال الله تعالى: ﴿**وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةً**﴾[1] وقال ﴿**لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ**﴾[2] فاعل (يخشن) والمعنى: تؤذي وتضرّ من بادرها. ففي هذا الكلام استعارة مكنّى بها عن سوء خلق عمر وخشونة طبعه، بتشبيه المصاحبة معه بهيئة مسّ الجسم واشتراكهما في الأذى الحاصل منهما، وهذا تشبيه مركب.

وفي قوله عليه السلام هذا أعني (يغلظ كلمها ويخشن مسّها) السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**ينحدر عنّي السيل...**).

[ويكثر] عطف على الجملة قبله وصفة ثالثة لـ(حوزة).

---

(١) البقرة، ٨٠.

(٢) الواقعة، ٧٩.

[العثار] فاعل (يكثر) بكسر العين مصدر (عثر الرجل) وهوالخطأ في المشي والزلل فيه، ويقال: (عثر) إذا أصاب رجله حجراً ونحوه فألمّ وأوجب السقوط، والمراد من العثار هنا عثار الناس الناشئ من خطايا عمر، وسيأتي الكلام تفصيلاً عن الاستعارة هنا.

[فيها] (في) حرف جرّ هنا للظرفيّة المكانيّة الحقيقيّة والضمير مجروره راجع إلى (حوزة) والظرف متعلّق بـ (يكثر)، وليست في رواية (فيها) فمحذوف يُعلم من المعنى.

وفي هذا الكلام استعارة بتشبيه عمر بالأرض التي يكثر العثار فيها لأنّه كان يشتبه في كثير من المسائل، كما يشهد بذلك التاريخ والناس أيضاً كانوا يشتبهون في تلك المسائل لأنّه كان خليفتهم فكانوا يشتبهون في المسائل ويعثرون في عقائدهم وآرائهم كما أنّ الأرض الخشنة يعثر الماشي فيها.

[والاعتذار] عطف على (العثار) أي يكثر الاعتذار، والاعتذار تقديم كلام يرفع عنه اللوم وهو من لوازم العود إلى الصواب بعد الخطأ قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾[١].

[منها] جارّ ومجرور والضمير راجع إلى (حوزة) و(من): يمكن أن تكون على أصلها أعني لابتداء الغاية وعلى هذا يكون

(١) المرسلات، ٣٥ و٣٦.



(منهـا) متعلّقاً بـ (الاعتـذار) لما فيه من معنى الحدث لأنّه مصدر أو متعلّقاً بصفة مقدّرة لـ (الاعتذار) بتقدير(ويكثر الاعتذار الناشئ مـن تلك الحـوزة) أو بحال مقدّرة من (الاعتـذار) بتقدير(ويكثر الاعتذار ناشـئاً من تلك الحوزة)، وعلى هذا التقدير يكون فاعل الاعتذار نفس عمر.

ومعنـى الـكلام: يكثر منه نقضه لأحكامـه ورجوعه عن فتاواه واعتذاره بما أفتى به أوّلاً كمايشـير إليه قوله: (كلّ الناس أفقه من عمر حتّى المخدّرات في الحجال)[1] وكذا قوله: (لولا علي لهلك عمر)[2] في مواضع كثيرة.

ويمكن أن تكون (من) على معنى التعليل كما في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾[3] أي لأجـل خطيئاتهم اُغرقوا وعلى هذا يكون (منها) متعلّقاً بـ (يكثر).

وعلى هذا التقدير يكون فاعل الاعتذار الناس.

ومعنـى الـكلام: يكثر اعتـذار الناس عن أفعالهـم وحركاتهم لأجله.

وفـي قولهعليه السلام هـذا أعني (يكثر العثار فيهـا والاعتذار منها) سجع مع التوافق بين (العثار) و(الاعتذار).

وفي رواية الطبرسـيرحمه الله: (**فصيّرها والله في ناحية خشـناء يجفو**

(١) بحار الأنوار، ٣٠/٦٥٥.

(٢) الكافي، ٧/٤٢٤.

(٣) نوح، ٢٥.

مسّها ويغلظ كلمها)، (يجفو) أي يثقل ويصعب وفيها بعد العبارة الآتية (يقلّ فيها الاعتذار) بدل (يكثر) وسيأتي معناه.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**فعقدها والله في ناحية خشناء يخشن مسّها**).

وفي بعض النسخ: (**يخشى مسّها ويغلظ كلمها ويكثر العثار والاعتذار منها**) والمعنى قريب بما ذكرنا.

فَصاحِبُها كَراكِبِ الصَّعْبَةِ، إنْ أَشْنَقَ لَها خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَها تَقَحَّمَ

[**فصاحبها**] الفاء عاطفة على ماقبلها إن قلنا بأنّ مرجع الضمير (حوزة) واستئنافية إن قلنا بأنّه الخلافة، لأنّه على هذا التقدير ينقطع الارتباط عمّا قبل ويفقد العائد إلى الموصوف وسيجيء الكلام عن المعنى على كلا التقديرين و(صاحب) هنا مبتدأ و(ها) مضاف إليه مجرور محلاً.

[**كراكب الصعبة**] الكاف للتشبيه كقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ﴾[1].

و(راكب) مجروره ومضاف إلى (الصعبة)، والإضافة من قبيل

(1) الرحمن، ٢٤.



إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله والظرف خبر المبتدأ.

والصعبة من الإبل ما ليست بذلول وتصعب قيادتها وتؤذي صاحبها حتّى لايدري مايصنع وقولهعليه السلام: **(إن أشنق لها)** إلى (تقحّم) تفسير لمعناها.

[إن] شرطيّة تجزم فعلين شرط وجواب وعملها في المعنى تعليق الجواب بالشرط كقوله تعالى: ﴿**إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم**﴾[1] وقولهعليه السلام في خطبة أُخرى[2]: **(وإن جزعت على ما تفلّت من يديك فاجزع على كلّ ما لم يصل إليك)** وهي حرف مبنيّ على السكون على الأصل في الحروف.

[اشنق] شرط (إن)، ماض من باب الإفعال وفي المعنى مضارع لأنّ (إن) الشرطية لاتدخل إلاّ على المضارع إمّا لفظاً ومعنىً أو معنىً فقط لأنّها لاتتعلّق إلاّ بالأُمور المحتملة، بخلاف (لو) فإنّها لاتدخل إلاّ على الماضى لأنّها لامتناع الشرط في الماضي كقوله تعالى: ﴿**لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا**﴾[3].

و(أشنق) مجزوم محلاً لأنّه مبنيّ لكونه ماضياً، وضميره راجع إلى (صاحبها)، ويقال: (اشنق الناقة) إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه ليمسكه عن الحركة.

[لها] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أشنق) والضمير راجع إلى

---

(١) الأنفال، ٣٨.

(٢) نهج البلاغة، ٩٣٥، ٣١.

(٣) الأنبياء، ٢٢.

(الصعبة) و(أشنق) يتعدّى بنفسه أو باللام ولعلّه عليه السلام قال: (أشنق لها) باللام ولم يقل:(اشنقها) لجعله في مقابلة قوله (أسلس لها) فأراد موازنة الكلام.

[خرم] أي قطع، والخرم القطع والشقّ، فعل جواب الشرط، والمعنى: قطع أنفها، لأنّ الزمام يكون متّصلاً بالأنف وهذه الجملة أعني قوله عليه السلام:**(إن أشنق لها خرم)** وكذا الجملة المعطوفة عليها تكونان تفسيراً للصعبة وتعليلاً لكون صاحب الحوزة أو الخلافة كراكب الصعبة أي وجه الشبه للتشبيه الذي سيأتي الكلام عنه.

[وإن] عطف على قوله عليه السلام: (إن أشنق) و(إن) شرطيّة كما تقدّم.

[أسلس] من (سلس) بمعنى سهل ولان، فعل شرط مجزوم محلاً والضمير المستتر راجع إلى (راكب).

[لها] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أسلس) والضمير راجع إلى (الصعبة) والمعنى: وأرخى زمامها حتّى تجري كما تشاء.

[تقحّم] ماض من التفعّل، فعل الجواب والمعنى: رمت بنفسها في الهلكة بقوّة، يقال: (تقحّم الفرسُ راكبَه) إذا رماه على وجهه.

وفي بيان معنى الاستعارة الموجودة في هذا الكلام وجهان:

الأوّل: أنّ الضمير في (صاحبها) يعود إلى الحوزة المكنّى بها عن عمر والمراد بـ(صاحبها) مَن يصاحبه، قال الله تعالى: ﴿ **قَالَ**

﴿لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾[1].

والمعنى: أنّ المصاحب لعمر في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة إن تسرّع إلى إنكار القبائح من أعماله أدّى إلى الشقاق بينهما وفساد الحال وإن سكت وخلّاه ومايصنع، أدّى إلى خسران المسائل.

والثاني: أنّ الضمير راجع إلى الخلافة، والمراد بصاحبها المتولّي لأمر الخلافة من الله وهو نفسه عليه السلام.

والمعنى: إنّ قيامي في طلب الأمر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأساً وتفرّق المسلمين، وسكوتي عنه يورث التقحّم في موارد الذلّ والمهانة.

وفي هذا الكلام سجع من الصنائع البديعيّة مع التناسب وزناً بين (إن اشنق لها) و(إن أسلس لها) وقدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء...**).

وفيه أيضاً المطابقة بين (أشنق) و(أسلس) وقد تقدم البحث عنها في قوله عليه السلام: (**ينحدر عنّي السيل...**).

وفي رواية الطبرسي رحمه الله: (**فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحّم**) وثمّ ذُكر: (**يكثر فيها العثار ويقلّ فيها الاعتذار**) وقلّة الاعتذار في ذلك الزمان لشيوع الخطأ بين الناس وصدوره كثيراً من خليفتهم فكأنّه صار صواباً فلا يعتذر أحد لفعله الخطأ.

(١) الكهف، ٣٧.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**صاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها عصفت به**) و(عصفت) أي أسرعت السير براكبها وأهلكته.

فَمُنِيَ النّاسُ لَعَمْرُ اللّهِ بِخَبْط وشِماس وَ تَلَوُّن وَاعْتِراض

[**فمني**] الفاء للسببيّة والتفريع و(مني) بضم الأوّل وكسر الثاني فعل مبنيّ للمفعول بمعنى ابتلى واُصيب يقال: (منيت بكذا) أي ابتليت به.

[**الناس**] نائب الفاعل، وحُذف الفاعل لظهوره من ماقبل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾(١) أي بمثل ما عاقبوكم به، أو لعدم الاعتناء به كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾(٢).

[**لعمر الله**] اللام بالفتح لام الابتداء زيدت لتوكيد القسم ولاتعمل، و(عمر) وفيه لغات بمعنى مدّة الحياة، قال الله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾(٣)

(١) النحل، ١٢٦.
(٢) المجادلة، ١١.
(٣) الأنبياء، ٤٤.



ولايُستعمل في القسم إلاّ بفتح الأوّل وسكون الثاني.

وهو هنا مبتدأ مضاف إلى (اللّه) وخبره محذوف والتقدير: (لعمر اللّه قسمي) ومثله قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[1]، والمعنى: (أُقسم باللّه)، فخرجت كلمة (عمر) في القسم عن معناها الأصليّ، أو المعنى (أُقسم ببقاء الله ودوامه)، فيُلاحظ معناها والمراد منها في القسم البقاء.

وهذه الجملة من المبتدأ والخبر معترضة لامحلّ لها من الإعراب وهي المتوسطة بين شيئين من شأنهما عدم توسّط الأجنبي بينهما، وهما هنا معمولا الفعل، الفاعل والمفعول كما في قوله عليه السلام في خطبة أُخرى: (**واعلموا ـ رحمكم الله ـ أنّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحقّ ذليل**)[2].

[**بخبط**] جارّ ومجرور متعلّق بـ(مضى) والخبط بفتح الأوّل وسكون الثاني، السير على غير استقامة وفي غير جادّة يقال: (خبط الليل) إذا سار فيه على غير هدىً.

وهذا استعارة مكنّى بها عن حركات عمر على غير طريق يجب أن يكون عليه فشبّه عليه السلام أفعاله وحركاته بحركات البعير وأفعاله إذا سار في غير جادّة ووجه الشبه اشتراكهما في عدم الانتظام.

[**شماس**] عطف على (خبط) وهو بالكسر الامتناع والنفار،

---

(١) الحجر، ٧٢.

(٢) نهج البلاغة، خ٢٢٤.



يقال: (شـمس الفرس) أي منع ظهره مـن الركوب ويقال: (فرس شموس و شماس) إذا كان لا ينقاد.

وهذا اسـتعارة مكنّى بها عن سوء خلق عمر وعدم موافقته لما يليق بأمر الخلافة، فشُـبّه بالفرس الشموس، ووجه الشبه، عدم انقيادهما لقائدهما وقد تقدّم الكلام عن سوء خلقه.

[تلوّن] بالتشـديد، مصدر باب التفعّل، عطف على (شماس) وهـو مـن اللون بمعنى التغيّـر والتبدّل، والتلوّن في الإنسـان أن لايثبـت فـي خلق واحد والاختـلاف في أفعالـه والاضطراب في أقواله.

[واعتراض] عطف على (تلوّن) وهو الركوب مع صعوبة يقال: (اعترض البعير) أي ركبه وهو صعب.

فهنـا اسـتعارة مكنّـى بها عـن عدم ثبـات عمر علـى أوامر الرسول ﷺ فشُـبّه بالفرس الذي لايسـتقيم لقائده، ووجه الشبه اشتراكهما في عدم الانقياد للقائد.

ففي هذا الكلام استعارة مركّبة عن عدّة أُمور بواسطة العطف.

وفيه التناسب لفظاً بين (شماس) و(اعتراض)، ووقوع (خبط) قبل الأوّل و(تلوّن) قبل الثاني ممّا زاد هذا الكلام حسناً.



[فصبرت] الفاء للتفريع على ما قبل و(صبرت) فعل والتاء فاعله مرفوع محلاًّ.

[على طول المدة] (على) جارّ و(طول) مجروره والظرف متعلّق بـ(صبرت) و(المدّة) مضاف إليه، أي: مع أنّ مدة خلافة عمر قدطالت.

[وشدّة المحنة] مضاف ومضاف إليه عطف على (طول المدّة) بالواو العاطفة، والمحنة ما يُمتحن به الإنسان من بليّة.

في هذا الكلام بين (المدّة) و(المحنة) الموازنة من الصنائع البديعيّة وقد تقدّم البحث عنها في قوله عليه السلام: (**فسدلت دونها ثوباً...**).

حَتّى إِذا مَضى لِسَبِيلِهِ جَعَلَها فِي جَماعَة زَعَمَ أَنّي أَحَدُهُمْ

[حتّى] حرف جرّ لانتهاء الغاية كما في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾[1] أي إلى مطلع الفجر.

وهي مع مجرورها متعلّق بـ(صبرت) ويكون مابعدها غايةً لما

(١) القدر، ٥.



قبلها ولبيان ما حدث بعد الموت.

[إذا] ظرفيّة زمانيّة متضمّنة معنى الشرط، مضافة إلى مابعدها كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾[1].

وهي مجرورة محلاً بـ (حتّى).

[مضى] فعل ماض كان في الأصل (مَضَيَ) بالياء فقلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها والضمير المستتر فيه فاعله راجع إلى (فلان) وجملة (مضى) من الفعل والفاعل مجرورة محلاً مضاف إليها (إذا).

[لسبيله] اللام بمعنى (على) جارّ و(سبيل) مجروره والجارّ والمجرور متعلّق بـ (مضى).

وتقدّم أنّ (مضى لسبيله) كناية عن موته والكلام هنا على تقدير الإرادة لأنّه لا يقدر على الجعل بعد الموت فالمعنى: حتّى إذا أراد المضيّ إلى سبيله جعلها.

[جعلها] فعل ماض وفاعله المستتر فيه راجع إلى (فلان) و(ها) مفعول منصوب محلاً والجملة جواب (إذا).

[في جماعة] (في) هنا للظرفيّة المكانيّة والظرفيّة هنا مجازيّة، (جماعة) مجروره والجارّ والمجرور متعلّق بـ (جعلها) والمراد من الجماعة طلحة وزبير وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص و عثمان.

(١) البقرة، ١٧٠.



[زعم] فعل من أفعال القلوب ينصب مفعولين والضمير المستتر فيه فاعله يرجع إلى (فلان) أي عمر، والزعم هو الظنّ أو قريب منه وغالباً يُستعمل في الأُمور الباطلة أو ما فيه شبهة وريب، قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[1] فهذا إشارة إلى عدم المناسبة بينه عليه السلام وبين الجماعة باعتبار أنّ محله عليه السلام أرفع منهم وعمر قد زعم زعماً باطلاً بأن جعله عليه السلام مساوياً لهذه الجماعة.

[أنّي] (أنّ) من الحروف المشبّهة بالفعل وقد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**وإنّه ليعلم أنّ محلّي منها محلّ القطب من الرحى**) وياء المتكلّم اسمه منصوب محلاً وقديقال (أنّني) بنون الوقاية.

[أحدهم] (أحد) مضاف وخبر (أنّ)، وضمير (هم) مضاف إليه مجرور محلاً، و(أنّ) وصلتها في محلّ نصب سدّت مسدّ المفعولين لـ (زعم) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾[2] وفي رواية (أنّي سادسهم) والمعنى واحد لأنّهم كانوا خمسةً كماتقدّم.

وجملة (زعم أنّي أحدهم) صفة لـ(جماعة) مجرورة محلاً.

---

(١) التغابن، ٧.

(٢) الأنعام، ٩٤.

[فيا للّه] الفاء للتفريع، و(يا) حرف نداء، وقدتقدّم البحث عنه في قولهعليه السلام: (**فياعجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته**)، واللام مفتوحة لدخولها على المستغاث فرقاً بينه وبين المستغاث له، وجيء بها للدلالة على اختصاص المنادى بالاستغاثة وإذا عُطف على المستغاث مع إعادة حرف النداء تُفتح كقول الشاعر:

يا لَقومي ويا لاَمثال قومي
لاُناس عتوّهم في ازدياد

وإذا عُطف وما اُعيد حرف النداء تُكسر كقول الآخر:

يبكيك ناء بعيد الدار مغترب
يا لَلكهول ولِلشبان لِلعجب

والاستغاثة نداء اسم لتخلّص من شدّة أو إعانة على مشقّة، ولاتُستعمل إلاّ مع (يا) خاصةً، ولايُحذف معها حرف النداء. ولها أربعة أركان، المستغيث وهو في المقام الإمامعليه السلام والمستغاث وهو الله تعالى والمستغاث لأجله وسيأتى الكلام عنه والمستغاث به وهو لام الاستغاثة، والاستغاثة هنا لإقترانهعليه السلام بمن لايساويه في الفضائل ولايليق بالولاية والخلافة.

و(الله) مجرور اللام لأنّ لام الاستغاثة من أقسام اللام الجارّة.

[وللشـوری] الواو إمّا زائدة بين المستغاث والمستغاث لأجله كما في قول الشاعر:

ولـقـد رمـقـتـك فـي المجالس
كلّها فـإذا وأنـت تعين من يبغيني

أي: إذا أنت تعين.

أو: عاطفـة على مسـتغاث لأجله محـذوف كأنّ التقدير (ياللّه لي أو لِلخلافة ولِشـورى). وأمّا كون المسـتغاث لأجله إيّاه عليه السلام فلكونه مظلوماً وكونه الخلافة فلوقوعها في يد من لا يليق بها.

والشورى اسـم مصدر للتشاور، قال الله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾[1] وذلـك غيـر جائـز في الأمـر المنصوص فكمـا لاتجوز المشورة في إباحة ترك الصلوة كذلك لاتجوز في أمر الخلافة.

وفي رواية الطوسـي وغيره (رحمهم الله): (فيا لِلشـورى ولِلّه) بتقديم وتأخير والمعنى كما ذُكر.

مَتى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ

[متى] اسم استفهام عن الزمان ظرف متعلّق بالفعل الذي بعده قدّم لصدارته.

(١) الشورى، ٣٨.

وقد يستعمل للشرط كما في قول الشاعر:

أنا ابن جلا وطلّاع الثنايا

متى أضع العمامة تعرفوني

والفرق بينهما أنّ الشرطيّة تجزم فعلين بخلاف الاستفهاميّة فإنّها لا تعمل.

والاستفهام هنا إنكاريّ كما في قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[1] وفيه معنى التعجّب أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[2].

[اعترض] فعل ماض من الافتعال بمعنى وقع.

[الريب] فاعل (اعترض) وهو الترديد، ويقال لما رابك من الشيء (الريب)، قال الله تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾[3].

واستعماله عليه السلام الريب دون الشك للفرق بينهما:

فإن كان الترديد في أصل وجود الشيء يعبّر عنه بالشك، قال الله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾[4] ولم يقل (أفي الله ريب) لأنّ الكفّار كانوا شاكّين في أصل وجوده تعالى.

وإن كان الترديد في كيفيّة حصول الشيء يعبّر عنه بالريب،

---

(١) الزمر، ٣٦.

(٢) الفرقان، ٤٥.

(٣) البقرة، ٢٣.

(٤) ابراهيم، ١٠.



قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1] ولم يقل (لاشكّ فيه) لأنّ الكفّار لم يكونوا مردّدين في أصل وجود الكتاب وإنّما كان ترديدهم في كيفيّته هل هو من عند الله أم من عند غيره.

فعبّر عليه السلام بالريب دون الشكّ لإنّهم كانوا في ترديد بالنسبة إلى خلافته عليه السلام حيث إنّهم قد توهّموا أنّه عليه السلام كسائر الأفراد مع قطعهم بوجوده.

[فيّ] (في) حرف جرّ وهنا للظرفيّة المجازيّة وياء المتكلّم مجروره فأُدغم الياءان والجارّ والمجرور متعلّق بـ (اعترض).

[مع الأوّل] (مع) ظرف مضاف إلى (الأوّل) متعلّق بـ(اعترض) وهو لايستعمل مضافاً إلاّ ظرفاً ولو نوّن يكون حالاً كقول حسّان:

يا ربّ فاجمعنا معاً ونبيّنا

في جنّة تنبي عيون الحسّد

والمراد من الأوّل أبوبكر، وفي رواية (مع الأوّلين) بالتثنية فالمراد هو مع عمر.

وإنّما قال عليه السلام: (الأوّل منهم) ولم يقل: (أبي بكر) لعدم اعتنائه به والغرض تحقيره، فكأنّه أفاد أنّ أبابكر لايليق بأن يصرّح باسمه.

ومعنى الكلام: متى وقع الترديد في أذهانهم بالنسبة إلى مساواتي لأبى بكر.

---

(1) البقرة، 2.

وفي هذا الـكلام تنزيل المردّد منزلة غيره لأنّ كثيراً من النّاس كانوا فى ريـب وهوعَلَيْهِ السَّلَامُ نفى الريب، لأنّهـم إذا كانوا يتفكّرون ويخرجون نفوسهم من التعصّب وحبّ الجاه والمال والشهوات، يعلمـوا أنّ غيره لايليـق بالإمامة وانتهى ريبهـم، وكذا نجد هذا المعنى في الآية السابق ذكرها: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[1] لما لدى السامع من الدلائل والشواهد لو تأمّلها لزال إنكاره أو ترديده.

[منهـم] جـارّ ومجـرور متعلّق بـ (الأوّل) لما فيـه من معنى الفعل لأنّـه أفعل التفضيل وقد تقدّم البحـث عنه في قولهعَلَيْهِ السَّلَامُ: (**حتّى مضى الأوّل لسـبيله...**) والضمير راجع إلى الخلفاء يدلّ عليه الحال.

ولعلّهعَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (منهم) ولـم يقل: (من الخلفاء) لأنّه ما أراد أن يصـرّح بلفظ الخليفة لهؤلاء فإنّ أبا بكر والبواقي لا يليقون حتّى بعنوان الخلافة فضلاً عن منصبها.

حَتّى صِرْتُ أُقْرَنُ إلى هذِهِ النَّظائِرِ

[حتّـى] اسـتئنافيّة والجملـة بعدها مسـتأنفة لامحـلّ لها من الإعراب وقدتقدّم البحث عنها فـي قولهعَلَيْهِ السَّلَامُ: (**حتّى مضى الأوّل**

(١) البقرة، ٢.



لسبيله...) ولا ارتباط لمابعدها إلى ماقبلها في اللفظ ولكن له ارتباط في المعنى سيأتي إن شاء الله تعالى.

[صرت] (صار) من الأفعال الناقصة يدخل على المبتدأ والخبر ويرفع المبتدأ اسماً له وينصب الخبر خبراً له. والتاء ضمير للمتكلّم اسمه مرفوع محلاًّ وكان أصله (صَيَرْتُ) قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ماقبلها فصار (صارْتُ) والتقى الساكنان الألف والراء فحذف الألف فصار (صَرْتُ) ثم بدّلت الفتحة كسرةً للدلالة على أنّ المحذوف ياء.

[أُقرن] بضمّ الأوّل وفتح الثالث مضارع مبنيّ للمفعول صيغة المتكلّم من باب الإفعال أي أُجعل قريناً بمعنى (أُجمع) من القرن وهو الجمع بين الشيئين، قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ﴾[1] و(أنا) المستتر فيه نائب فاعله والجملة الفعليّة من هذا الفعل مع نائب فاعله خبر (صار) منصوبة محلاًّ.

[إلى هذه النظائر] (إلى) حرف جرّ و(هذه) اسم إشارة والهاء في اوّله للتنبيه واسم الإشارة مجرور محلاًّ وجيء به هنا للتحقير كقولك: (أهذا الذي كنت تمدحه؟).

(النظائر) جمع نظير أي المشابه عطف بيان أو بدل من (هذه) فيتبع إعرابه، والفرق بين البدل وعطف البيان أنّ البدل متبوعه في

(١) الصافات، ٥١.

حكم السقوط فليس مقصوداً للمتكلّم وعامله في حكم المتكرّر يدخل على البدل أيضاً بخلاف البيان فإنّ البيان ليس متبوعه في حكم السقوط فيكون مقصوداً وعامله ليس في حكم المتكرّر.

وهما في بعض الموارد يصحّان معاً كما هنا، وفي بعض الموارد يصحّ البدل خاصّةً، مثلاً إذا كان التابع والمتبوع مختلفين في التعريف والتنكير كقولك: (رأيت عالماً زيداً). وفي بعض الموارد يصحّ عطف البيان خاصّةً مثلاً إذا كان التابع لا يجوز أن يقع مكان المتبوع كقولك: (يا زيدُ الحارثُ).

والألف واللام في (النظائر) للعهد والمعهود الجماعة التي أشار عليه السلام إليهم بقوله: (**وجعلها في جماعة...**) وعبّر عنهم بالنظائر لأنّ عمر جعلهم نظائر له عليه السلام أو لكون كل منهم نظيراً للآخرين.

وكلامه عليه السلام من قوله (حتّى) إلى قوله (هذه النظائر) يدلّ على الأُولويّة لما قبل يعني أنّه عليه السلام لم يكن مساوياً في الرتبة لرأس الخلفاء أي أبي بكر وقريناً له فضلاً عن الجماعة.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**متى اعترض الريب فيّ مع الأولين فأنا الآن أُقرن**) فالمراد من (الأوّلين) أبو بكر وعمر ـ كما سبق ـ والمعنى واضح.

[لكنّي] (لكنّ) من الحروف المشبّهة بالفعل للاستدراك عن ماقبله بمعنى دفع التوهّم الناشئ من الكلام الذي قبله كقولك (زيدٌ جاء ولكن عمروٌ لم يجئ) إذا كانا يجيئان معاً أو كان طريقهما واحد أو غير ذلك ممّا يوجب التوهّم. والتوهّم هنا أنه عليه السلام صرف نظره عن حقّه ونسي ما جرى عليه من قبل.

وهو ينصب الاسم ويرفع الخبر وياء المتكلّم اسمه منصوب محلاًّ وقديقال (لكنّني) بنون الوقاية.

[أسففت] فعل ماض من الإفعال وضمير المتكلّم فاعله مرفوع محلاًّ والجملة خبر (لكنّ) مرفوعة محلاًّ، يقال (أسفّ الطائر وسفّ) إذا دنا من الأرض في طيرانه.

[إذ أسفّوا] (إذ) ظرف زمان كما في قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[1] وهو متعلّق بـ(أسففت) مضاف إلى (أسفّوا) والجملة الفعليّة من (أسفّوا) مع الفاعل شرط لـ(إذ) والجواب محذوف يفسّره (أسففت) المذكور، لأنّ الجواب لا يتقدّم على الشرط.

و(أسَفُّوا) كان في الأصل (أسْفَفُوا) فاقترن حرفان متجانسان، فسُكّن الأوّل منهما وأُدغم في الثاني والإدغام هنا واجب وإنّما

---

(١) التوبة، ٤٠.

لم يدغم في (آسـفـفت) لأن ثاني المتجانسـين فيه اقترن بالضمير المتّصـل المتحرّك والإدغام في هذه المـوارد ممتنع وضمير الواو راجع إلى (النظائر).

[**وطرت**] عطف على (أسففت) من (طار يطير) قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾[1] وهو بمعنى (ارتفعت) استعمالاً للكلّي في أكمل الأفراد لأنّ الطيران الأكمـل هو أن يكـون مرتفعاً كما في قولـه تعالى: ﴿ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾[2] أي: الصـلاة الكاملـة والتاء للفاعـل وكان أصل الفعل (طَيَـرْت) بالياء، وقدتقدّم البحث عن إعلال مثله في قوله عليه السلام: (**حتّى صرت أُقرن إلى هذه النظائر**).

[**إذ طاروا**] مثل قوله (إذ أسفّوا) ومعنى الكلام: نزلت وصعدت على وفق نزولهم وصعودهم.

ففي هذا الكلام اسـتعارة تخييليّة مكنّى بها عن موافقته عليه السلام إيّاهم بحسب الظاهر فيما اقتضت آرائهم، فشبّه حاله عليه السلام بحال الطائر التابع لطائفة من الطير في النزول إلى المكان الدنيّ والصعود بالطيـران، ووجه الشـبه أنّه عليه السلام قدترك اختيـاره ونزل على وفق نزولهـم وصعد على وفق صعودهم كمـا أنّ الطائر كذلك، وهذا كنايـة عن متابعته لهـم في ظاهر الأمر مراعـاةً لحفظ المصلحة. والمـراد الصبر والمماشـاة مع الجماعة وعلى هـذا يندفع التوهّم

(١) الأنعام، ٣٨.

(٢) العنكبوت، ٤٥.



المتقدّم ذكره.

في هذا الكلام ردّ العجز على الصدر من المحسّنات البديعيّة فإنّ في كلّ من الجملتين تناسب اشتقاق بين العجز والصدر أعني بين (أسففت) و(أسفّوا) وبين (طرت) و(طاروا)، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[1].

وأيضاً فيه المطابقة منها بين (أسففت) و(طرت) وبين (أسفّوا) و(طاروا) قد تقدّم البحث عنها في قوله عليه السلام: (**ينحدر عنّي السيل...**).

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**ولكنّي أسففت مع القوم حيث أسفّوا وطرت مع القوم حيث طاروا**). والمراد من (القوم) جماعة الشورى.

فَصَغى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَن وَهَن

[**فصغى**] الفاء للتفريع على ما قبل و(صغى) فعل ماض قلبت لامه ألفاً بالإعلال بمعنى مالَ، قال الله تعالى: ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[2] أي يميل إليه. ويقال: (لايُصغى إليه) أي لايمال إليه بالسمع.

[**رجل**] فاعل (صغى) والمراد به سعد بن أبي وقّاص لأنّه عليه السلام قتل أباه يوم بدر أو من جهة أخواله الذين قتلهم عليه السلام وعدم التصريح بالاسم للتحقير وصيانة اللسان عن ذكره.

---

(١) الأحزاب، ٣٧.

(٢) الأنعام، ١١٣.

[منهم] أي من النظائـر، جارّ ومجرور متعلّق بعامل محذوف صفة لـ(رجل) أي رجل كائن منهم.

[لضغنـه] الـلام للتعليل كقول النبـيّ صلى الله عليه وآله وسلم: **(وأحبّـوا أهل بيتي لحبّي)**[1].

و(ضغــن) مجروره والضمير مضاف إليـه مجرور محلاً راجع إلى (رجل) والجارّ والمجرور متعلّق بـ (صغى) والضغن بالكسر فسـكون الحقد وهو ما في القلوب مسـتكن مـن العداوة وجمعه (أضغــان) قــال الله تعالــى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ﴾[2] وفــي روايــة الصــدوق رحمه الله فــي بعض كتبه (لضبعــه) وهو من قولهم: (كنّا في ضبع فلان) أي في كتفه وناحيته وفي بعضها (لضلعه) وهو من قولهم: (ضلعك مع فلان) أي ميلك معه وهواك.

فــي هــذا الكلام حــذف بدلالة أنّ الميل من شــيء إلى شــيء والتقديــر (صغى منّي إلى غيــري) أي عثمان أو (صغى من الحقّ إلى الباطل).

[ومـال] الــواو عاطفة و(مال) عطف علــى (صغى) فعل ماض قلبــت عينه ألفاً علــى الإعلال، قــال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟

(١) الأمالي للصدوق، ٤٤٦.

(٢) محمد، ٢٩.



﴿مَيۡلًا عَظِيمًا﴾[1] وذكرُ (مال) و(صغى) مع كونهما بمعنىً واحد من باب التفنّن في التعبير ومن محسّنات الكلام.

[**الآخر**] بفتح الخاء وقدتقدّم البحث عنه في قولهعليه السلام: (**إذ عقدها لآخر بعد وفاته**) فاعل (مال) والألف واللام فيه للعهد الذهني كما في قوله تعالى: ﴿إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[2] أي الشجرة المعهودة، يعني رجل آخر منهم والمراد به عبدالرحمن بن عوف وعدم التصريح باسمه للتحقير وصيانة اللسان عن ذكره ويأتي الكلام عنه وعن علّة ميله إلى عثمان.

[**لصهره**] اللام جارّ و(صهر) مجروره، والضمير مضاف إليه راجع إلى (الآخر) والصهر بالكسر بمعنى القرابة بالزواج.

واللام إمّا للتعليل وتكون في الكلام حذفاً بتقدير (إلى عثمان) أو (إلى الباطل)، و(منّي) أيضا محذوف كما سبق في قولهعليه السلام: (**فصغى رجل منهم لضغنه**) والمعنى: مال الآخر منّي لقرابته إلى عثمان.

وإمّا بمعنى (إلى) كما في قوله تعالى: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[3] و﴿يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّى﴾[4] و﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ﴾[5] والمعنى: مال الآخر مِنّى إلى مقاربه أي عثمان.

---

(١) النساء، ٢٧.

(٢) الفتح، ١٨.

(٣) الزلزال، ٢٥.

(٤) الرعد، ٢.

(٥) الأنعام، ٢٨.

وفــي قوله عليه السلام هــذا أعني (**فصغـى رجـل لضغنه ومـال الآخر لصهره**) السـجع المتوازي بين (لضغنــه) و(لصهره) من الصنائع البديعيّة، قدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام:(**وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء...**).

[**مع هن وهن**] (مع) ظرف مضاف إلى مابعده، متعلّق بـ (مال) ويمكــن أن يكون ظرفاً لكلّ من المعطوف والمعطوف عليه أعني (مال) و(صغى). وقدتقــدّم البحث عن (مع) في قوله عليه السلام: (**متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم**). و(هن) الثانية عطف على الأُولى بالواو العاطفة. وهي بفتح الهاء وتخفيف النون كلمة كناية معناها الشيء وتُستعمل كثيراً في الأُمور المكروهة، وقد يكون المراد بها الأمر القبيح أو الحقير.

فيمكن أن يكون المراد بهما أسباب العدول عن الحقّ والمعنى: مع أسباب أُخرى قبيحة وحقيرة في نظري مثل الهوى والحسد.

ويمكن أن يكــون المراد بهما طلحة وزبيــر لأنّه عليه السلام تعرّض لكلّ أعضاء الشورى والمعنى: مع فلان وفلان أكره ذكر اسمهما.

وكان أصل (هن)، (هنو) فحذف لامه كما في (يد) و(دم) وهي من الأســماء الستّة وهنا أُعرب بالحركات لأنّه فاقد لشرط الإضافة من الشــروط التي ذكرناها في قوله عليه السلام:(**أمـا والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة**).

ونُقــل: في رواية (هنيّ) بالياء المشــددة بدل (هن) الثانية وهي

تصغيرهـا للمبالغة فـي الحقارة وفي رواية أُخرى (هنئ) بكسر الهـاء ومع الهمزه بدل الأولى و(هنئ) بفتـح الهاء مع الهمزة بدل الثانية، والأُولى بمعنى العطاء والثانية بمعنى الطائفة فالمعنى: مع عطاء وطائفة.

إلى أَنْ قامَ ثالِثُ الْقَوْمِ نافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ

[إلى] حرف جرّ لانتهاء غاية الشورى وبمنزلة نتيجته.

[أن قـام] (أن) مصدريّـة وموصـول حرفيّ تؤوّل مـع مابعدها بمصـدر مجـرور (إلـى)، و(قام) فعل مـاض كان أصلـه (قَوَمَ) فقلبت الواو ألفاً بالإعلال. وقيامه كناية عن حركته في ولايته أمر الخلافة.

[ثالث القوم] فاعل (قام)، و(ثالث) اسـم فاعل، ومن الأعداد الترتيبـي مضـاف إلى مفعولـه، أعني (القـوم) والمـراد عثمان ولـم يصرّح باسـمه لصيانة اللسـان عنه يقال: (ثالـث اثنين) أي مصيّرهـم ثلاثةً كما في قولـه تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا

يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1].

والمـراد مـن (القوم) أبو بكـر وعمر، والألف والـلام فيه إمّا للعهـد الذهني لأنّهم قد تعاهدوا على غصب الخلافة، أو للعهد الذكري لتقدّم ذكرهم تلويحاً، واستعمال (القوم) إشارة إلى أنّهما وعثمـان وكلّ من يحـذو حذوهم قوم واحـد، لهذا ما قال عليه السلام: (ثالث اثنين) لأنّهم كانوا أكثر من ذلك.

[**نافجاً**] اسم فاعل حال من الفاعل أعني (ثالث القوم) والضمير المسـتتر فيه فاعله عائد إلى ذي الحال وهو بمعنى رافعاً، ورُوي (نافخاً) والمراد كثرة الأكل.

[**حضنيـه**] مفعـول (نافجاً) لأنّه اسـم فاعل يعمـل عمل فعله المتعـدّي، وكان أصلـه (حضنيـن) تثنية (حضن) بكسـر الحاء فحذفـت نونه لإضافته إلى الهاء الراجع إلى فاعل (نافجاً) ومعنى الحضـن، الجانـب، أعني مـا دون الإبـط إلى الكشـح، ويقال للمتكبّر: (جاء نافجاً حضنيه)، ولمن امتلأ بطنه من الأكل أيضاً.

فالمعنى: متكبّراً أو مالئاً بطنه، وعلى الثاني في الكلام استعارة تخييليّة بتشـبيه عثمان في أكله عن بيت المال بالبعير الذي يأكل كلّ شيء يجد من النبات.

[**بيـن نثيلـه**] (بين) ظرف متعلّق بـ(قام)، وقد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**وطفقت أرتئي بين أن أصـول بيد جذّاء...**)، و(نثيل) مضـاف إليه (بين)؛ وهو الـروث أي البراز الخارج من الحيوان،

(1) الكهف، ٢٢.



والضمير مضاف إليه (نثيل)، راجع إلى (ثالث القوم) أي عثمان.

[ومعتلفه] الواو عاطفة و(معتلف) عطف على (نثيله) مضاف إلى الضمير الراجع إلى (ثالث القوم) مجرور محلاً.

والمعتلف اسم مكان بمعنى محلّ العلف إن جعلنا المراد من النثيل محلّه واسم مفعول بمعنى مايُعتلف به من المأكول إن جعلنا المراد من النثيل معناه الأصليّ حتّى تصحّ المقابلة بينهما.

وفي هذا الكلام استعارة بوصف عثمان بصفتين من أوصاف البهائم فكما أنّ البهيمة تطوف بين المحلّ الذي تعتلف فيه والمحلّ الذى تروث فيه كذلك كان عثمان كلّ همّه جمع أموال المسلمين وإشباع أقربائه منها دون ملاحظة مصالح المسلمين، فحاله كحال البهائم التي لاهمّ لها ماعدا الأمرين الأكل والترجيع.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**إلى أن قام الثالث نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها**) فـ (منها) ظرف متعلّق بـ (قام) والضمير راجع إلى الجماعة.

وَ قامَ مَعَهُ بَنُو أَبيهِ يَخْضِمُونَ مالَ اللّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبيعِ

[وقام] عطف على قوله عليه السلام (قام ثالث القوم).

[معه] (مع) ظرف متعلّق بـ(قام) وقدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام:(**متى اعترض الريب فيّ مع الأوّل منهم**) مضاف والضمير مضاف إليه راجع إلى (ثالث القوم).

[بنو أبيه] فاعل (قام) كان في الأصل (بنون) من لواحق جمع المذكّر السالم فأُضيف إلى (أبيه)، فحذفت نونه.

و(أبيه) مجرور بالإضافة وجرّه بالياء وقدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام(ابن أبي قحافة) والضمير راجع إلى (ثالث القوم).

والمراد من بني أبيه بنو أُميّة أو أقرباؤه مطلقاً، وخُصّ بنو أبيه بالذكر تغليباً للذكور كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[1].

[يخضمون] فعل مضارع والواو فاعله والجمله الفعليّة حال من (بنو أبيه) بمعنى يأكلون والعامل فيها (قام) الثاني، والخضم الأكل بجميع الفم وامتلاء الفم عند الأكل ويقابله القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان، وفي حديث أبي ذر رحمه الله: (تأكلون خضماً ونأكل قضماً)[2].

ففي تعبيره عليه السلام بالخضم دون الأكل والقضم كناية عن كثرة توسّعهم بمال المسلمين و حرصهم عليه من دون احتياط واجتناب فيه.

[مال اللّه] مضاف ومضاف إليه مفعول (يخضمون) والمراد منه

---

(١) البقرة، ١٠٤.

(٢) بحارالأنوار، ٥٣٦/١٩.



بيت المال.

[**خضمة الإبل**] (خضمة) بكسر الأوّل مصدر نوعي على وزن فِعْلَة بكسر الفاء يدلّ على نوع الفعل أعني الخضم ومنصوب على أنّه مفعول مطلق كما في قولك (جلست جِلسةَ الأمير) و(الإبل) فاعل في المعنى للمصدر ومجروره في اللفظ بالإضافة.

[**نبتة الربيع**] (نبتة) مفعول المصدر وبمعنى ما نبت أي النبات، قال الله تعالى: ﴿ **وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ** ﴾[1]. والإضافة ظرفيّة بتقدير: نبتة في الربيع.

وفي هذا الكلام تشبيه لهيئة أكل بني أُميّة أموال المسلمين بهيئة أكل الإبل نبتة الربيع ووجه الشبه أنّهم يستلذّون أكلها ويستكثرون منها كما أنّ الإبل يستلذّ بنبت الربيع تستكثر أكله بالشهوة، وهذا تشبيه مركّب، وذُكر المشبّه والمشبّه به وأُعرض عن حرف التشبيه للمبالغة فيه.

ولعلّه عليه السلام شبّههم في الخضم بالإبل دون بقية الحيوانات لوجهين: لأنّ الإبل لايقنع بالقليل من العلف وما يشبع منه حتّى يعظم بطنه فكذلك هؤلاء لايقنعون من المال ولايشبعون منه، وأنّ الإبل غير مقيّدة بعلف دون علف بل تأكل كلّ ما تراه فكذلك هؤلاء لايجتنبون عن الحرام بل كلّ ما وجدوه أكلوه.

---

(١) الأنعام، ٩٩.



وخصّ عليه السلام النبتة بالربيع لأنّ النباتات في هذا الفصل أحسن منها في سائر الفصول ففيه المبالغة في الحرص على بيت المال أو إشعار بأنّ عثمان وبني أبيه تسلّطوا على بيت المال في زمان يكون بالنسبة إلى الأزمنة الماضية بمنزلة الربيع إلى سائر الفصول، لكثرة الأموال الموجودة في بيت المال.

وفي قوله عليه السلام هذا، تناسب لفظاً بين (أبيه) و(الربيع) للتوازن بينهما مع اشتراكهما في الحرفين وتقاربهما في الحرف الأخير، وهذا حسن لفظيّ للكلام.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: **(وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه)** والمعنى واضح.

قوله عليه السلام:

إِلى أَنْ انْتَكَثَ فَتْلُهُ وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ

[**إلى**] لانتهاء الغاية للحال المذكورة سابقاً ومتعلّق بفعلها.

[**أن انتكث**] (أن) مصدريّة مع مابعدها تؤوّل بمصدر مجرور (إلى)، والجارّ والمجرور متعلّق بـ(يخضمون) كما تقدّم.

و(انتكث) افتعال لمطاوعة (نكث) بمعنى نقض، ومنه (نكث العهد) أي نقضه، قال الله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ



عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ﴾[1] أي نقضوا عهدهم، ويقال: (نكث فلان الحبل) أي نقضه، والمطاوعة قبول المفعول مصدر الفعل من الفاعل ويصير فاعلاً في اللفظ لأنّه عكس التعدية ومطاوعة المتعدّي لازم فيقال: (انتكث العهدُ) بالرفع أي انتقض و(انتكث الحبلُ) إذا تزايلت قواه وتفرّقت مرده.

[فتله] مضاف ومضاف إليه فاعل (انتكث)، والضمير راجع إلى (ثالث القوم)، والفتل هو ما تفتله بين أصابعك من خيط أو وسخ، ويضرب به المثل في الحقير، وفتل الحبل برمه.

ففي هذا الكلام استعارة تخييليّه مرشحّة مكنّى بها عن فساد آراء عثمان وهلاكه فشُبّه ما أبرمه من الرئاسة وجمع الأموال والسيطرة بهيئة برم الحبل وذُكر الانتكاث ترشيحاً لها والمقصود أنّ افعاله الخبيثة صارت سبباً لهلاكه.

وفيه إشارة إلى أنّه عليه السلام لاقيمة عنده للخلافة من جهة القيمة الدنيويّة لما تقدّم من أنّ الفتل للاُمور الحقيرة.

[وأجهز عليه] أي أتمّ قتله وأسرع فيه، عطف على (انتكث)، و(أجهز) فعل ماض من الإفعال و(على) جارّ والضمير مجروره محلاًّ راجع إلى (ثالث القوم) والظرف متعلّق بالفعل ولايستعمل هذا الفعل إلاّ في تمام ما بدأ به من الجرح وغيره، يقال (أجهز على الجريح) أي أسرع في قتله وأتمّ. وفي كلامه عليه السلام في خطبة

---

(١) التوبة، ١٢.

أُخرى: (**ألا لاتجهزوا على جريح، ولاتهيّجوا النساء بأذىً**)[1].

[عمله] مضاف ومضاف إليه فاعل (أجهز) والضمير راجع إلى (ثالث القوم).

وفي هذا الكلام مجازان، مجاز في الإفراد ومجاز في التركيب:

أمّا المجاز في الإفراد فاستعمال الإجهاز الذي يكون حقيقةً في قتل ماتقدّمه جرح المقتول بضرب ونحوه، وقتل عثمان كان مسبوقاً بطعن أسنّة الألسنة فشبّه الطعن بالألسنة بالجرح للمناسبة بينهما فاستعمل (أجهز).

وأمّا المجاز في التركيب فلأنّ إسناد الإجهاز إلى عمل عثمان إسناد إلى غير ما هو له، لأنّ صدور الإجهاز حقيقةً عن القاتلين لكن لكون عمله سبباً لقتله أُسند الإجهاز إلى العمل إسناداً للفعل إلى السبب الحامل، كما في قول الشاعر:

إنّي لمن معشر أفنى أوائلهم

قيلُ الكماة ألا أين المحامونا

حيث أُسند الإفناء إلى القيل.

[وكبت به] الواو عاطفة و(كبت) فعل ماض بمعنى سقطت من (كبو). كان أصله (كَبَوَت) قلبت الواو ألفاً والتقى الساكنان فحذف الألف وصار (كَبَت) بفتحتين. وتأنيته بإعتبار فاعله أي (بطنته) والباء للتعدية لأنّ (كبا) لازم يقال (كبا الفرس) إذا سقط.

(١) نهج البلاغة، خ١٤.



أو من (كبّت) بتشـديد الباء من (كببت الإنـاء) بمعنى قلبته على رأسه، ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ﴾[1]، وعلى هذا تكـون الباء زائدةً مع المفعـول للتأكيد كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾[2].

[بطنته] (بطنة) بكسر الباء فاعل (كبت)، والضمير مضاف إليه مجـرور محلاً راجع إلى (ثالث القوم) ومعناه كثرة الأكل وشـدّة الامتـلاء من الطعام ومنه قوله عليه السلام في خطبة أُخرى: (**إن أفرط في الشبع كظمه البطنة**)[3].

وعلى الاحتمال الثاني أن يكون الفعل بالتشديد يكون المعنى: أهلك عثمان توسّعه ببيت المال وأكله وامتلائه البطن منه، وتكون هذه الفقرة كالفقرة السابقة من باب الإسناد المجازيّ.

وأمّـا على الاحتمـال الأوّل أن يكون الفعـل بالتخفيف يكون في الكلام مضافاً إلى الإسـناد المجـازيّ، مجاز في الإفراد، لأنّ الاستعمال الحقيقي في (الكبو) أن يكون مستنداً إلى الحيوان مثل الفرس، فشُبّهت البطنة التي كناية عن كثرة أكله من مال المسلمين بالفرس المركوب، وشبّه صاحب البطنة براكب الفرس.

فالمعنـى: أسـقطت عثمان كثـرة أكله من بيت المال إسـقاط الفرس راكبه.

---

(١) النمل، ٩٠.

(٢) البقرة، ١٩٥.

(٣) نهج البلاغة، ح١٠٥.

في هذا الكلام السـجع بين الجملات الثلاث من المحسّـنات البديعيّة، وقدتقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: (**وطفقت أرتئي بين أن أصـول بيد جذّاء...**) وبين (فتلـه) و(عمله) لزوم ما لا يلزم وهو إتيان ما ليس بلازم في السـجع قبـل الحرف الأخير كما في قوله تعالـى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾[1] فـإنّ مجيء الهاء قبل الراء لزوم ما لا يلزم لصحّة السجع بدونها.

وفي رواية الطبرسي رحمه الله: (**إلى أن انتكث عليه فتله وكبت به بطنته وأجهـز عليه عمله**) بتقديـم وتأخير وإضافة (عليه)، والمعنى كما ذُكر.

فَما راعَنِي إلاّ وَ النّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جانِب

[**فمـا**] الفاء فصيحة تدلّ على شـرط محـذوف، تقديره: (لمّا مات وانقضى عهد الخلافة و عزم الناس على البيعة لي وتوجهوا إليّ واجتمعـوا فما راعني) وقد تقدّم البحث عنها في قوله عليه السلام: (**فسدلت دونها ثوباً...**) و(ما) نافية غير عاملة.

[**راعنـي**] فعل مـاض كان أصلـه (رَوَعَني) فقُلبت الـواو ألفاً

(1) الضحى، ٩، ١٠.



بالإعــلال ومعنــاه: أفزعنــي وأعجبني لأنّ الروع الفــزع، قال الله تعالــى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾[1]. وهذا الفعل يُســتعمل فــي مفاجاة الأمر، تقول: (خرجت فما راعني إلاّ فلان بالباب) والنون، نون الوقاية جيء بها لاتّصال الياء بالفعل لأنّ الياء تلزم كســر ماقبلها والفعل لايكســر وياء المتكلّــم مفعول الفعل منصوب محلاً وســيأتي الكلام عن فاعله.

[إلاّ] حرف استثناء لإخراج مابعدها عن حكم ماقبلها وإن كان ماقبلهــا منفيّاً فلنفي ذلك النفيّ فتفيد الإثبات بالتأكيد والحصر، فالفرق بين قولك (عليّ فتىً وذوالفقار سيف) وقول جبرئيل عليه السلام من جانب الله تعالى (**لافتى إلاّ عليّ لاسيف إلاّ ذوالفقار**)[2] أنّ الثاني يفيد التأكيد والحصر.

والاســتثناء هنا مفرّغ كقولــه تعالى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾[3] وقولــه عليه السلام في فراغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (**إنّ الصبر لجميل إلاّ عنــك وإنّ الجزع لقبيح إلاّ عليك وإنّ المصــاب بك لجليل وإنّه قبلك وبعــدك لجلــل**[4]) وهي أن تكون مابعدها من تمــام ماقبلها وأنّك إذا حذفــت (إلاّ) وحرف النفي بقيــت الجملة كاملةً لاتحتاج إلى

---

(١) هود، ٧٤.
(٢) بحارالأنوار، ١٠٥/٢٠.
(٣) العنكبوت، ١٨.
(٤) نهج البلاغة، ح٢٨٤.

حذف أو زيادة، وسمّي مفرّغاً لأنّه يكون خالياً من المستثنى منه ويكون محذوفاً والتقدير (فما راعني شيء إلاّ والناس...).

وفاعل (راعني) ضمير اسم فاعل مستتر يدلّ عليه الفعل قبله بتقدير (فما راعني رائع إلاّ والناس كعرف الضبع) أو ضمير مصدر مستتر تدلّ عليه الجملة الاسميّة بعده بتقدير: (فما راعني إلاّ إقبال الناس إليّ) كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ﴾[1] إذ فاعل (بدا) يدلّ عليه ما بعد.

[والناس] الواو للحال و(الناس) مبتدأ وسيجيء خبره، والجملة الاسميّة حال من ضمير المفعول والرابط من الحال إلى ذي الحال في قولهعليه السلام (إليّ).

[كعرف الضبع] الكاف للتشبيه و(عرف) مضاف و(الضبع) مضاف إليه وعرف الضبع ما كثر على عنقها من الشعر وهذا يضرب به المثل في الكثرة والازدحام.

فشُبّه ازدحام الناس للبيعة بازدحام عرف الضبع قائم الشعر ووجه الشبه أنّ عرف الضبع فيه شعر كثير وكان حال الناس في إقبالهم إليهعليه السلام متتابعين يتلو بعضهم بعضاً قياماً، وهذا تشبيه مركّب ووجه الشبه أيضاً مركّب من عدّة أُمور.

[إليّ] جارّ ومجرور، إمّا متعلّق بمحذوف خبر لـ (الناس)، و(كعرف الضبع) متعلّق بمتعلّقه وقُدّم للاهتمام به ويكون التقدير: (والناس مقبلون إليّ كعرف الضبع)، أو خبر لمحذوف ويكون

(١) يوسف، ٣٥.



التقدير: (هم كعرف الضبع).

وإمّا متعلّق بمحذوف حال من (الناس) والخبر (كعرف الضبع) ويكون التقدير: (والناس كعرف الضبع مقبلين إليّ).

[ينثالون] فعل مضارع من باب الانفعال قُلبت عينه ألفاً بالإعلال نحو (ينقادون) وهو بمعنى يتتابعون ويزدحمون، والواو ضمير الفاعل راجع إلى (الناس) وهذه الجملة الفعليّة إمّا حال ثان من مفعول (راعني) أو خبر ثان من (الناس) على القول بأنّ (كعرف الضبع) ليس خبراً له وخبر ثالث على القول بأنّه خبره.

[عليّ] جارّ ومجرور متعلّق بـ(ينثالون).

[من كلّ جانب] الجانب، الناحية، قال الله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾[1]، (من) جارّ و(كلّ) مجروره و(جانب) مضاف إليه والجارّ والمجرور متعلّق ثان للفعل، وفي بعض الروايات: (من كلّ وجه) والوجه الجانب والناحية.

ولعلّه عليه السلام قال (من كل جانب) أو (وجه) مع أنّ الازدحام مفهم من (ينثالون) لأنّ الناس حيث لم يكن لهم ملجأ إلاّ هو عليه السلام ازدحموا إليه من الموافق والمخالف، فكأنّه عليه السلام أشار به إلى أنّ بيعته كانت بيعةً عامّةً لا اختصاص لها بأشياعه وأتباعه كما زعم معاويه وغيره.

وفي رواية الطبرسي رحمه الله: **(إلاّ والناس رسل إليّ كعرف الضبع يسألون أن أُبايعهم وانثالوا على حقّي)** فـ(رسل) خبر (الناس)

(1) مريم، ٥٢.



و(إليّ) متعلّق به و(يسألون) أي يطلبون و(أن أُبايعهم) في تأويل المصدر مفعول به لـ (يسألون).

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**فما راعني من الناس إلاّ وهم رسل كعرف الضبع يسألوني أُبايعهم وآبى ذلك وانثالوا عليّ**) فـ (من الناس) متعلّق بـ (راعني) و(هم) مبتدأ و(رسل) خبره و(أُبايعهم) بتقدير (أن) الناصبة و(آبى) أي لم أرض و(ذلك) مفعول إشارة إلى سؤال الناس وهو البيعة.

حَتّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنانِ وَشُقَّ عِطْفايَ مُجْتَمِعينَ حَوْلي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ

[**حتّى**] حرف ابتداء، مابعدها مستأنف وفي المعنى مسبّب عمّا قبلها وقد تقدّم البحث عنها في قوله عليه السلام: (**حتّى مضى الأوّل لسبيله...**).

[**لقد**] اللام لام التوكيد و(قد) للتحقيق، وقدّ تقدّم البحث عنهما في أوّل الخطبة في قوله عليه السلام: (**أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة**).

[**وطئ**] بضمّ الأوّل وكسر الثاني على صيغة المجهول من الوطء وهو الدوس، يقال: (وطئت الشيء برجلي) أي دست به.



[**الحسنان**] نائب فاعل (وطئ) ورفعه بالألف، قيل: المراد به ولداه إمامان الحسن والحسين عليهما السلام والتثنية على تغليب الكبير منهما على الصغير، وقيل: المراد إبهاما رجله عليه السلام لانّهما عليهما السلام حينئذ كانا رجلين كبيرين كسائر الحاضرين.

وعلى المعنى الثاني ففي الكلام التورية من المحسّنات البديعيّة وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتماداً على قرينة خفيّة كما في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1] فإنّه أُريد بـ (استوى) معناه البعيد وهو الاستيلاء لا القريب وهو الاستقرار.

[**وشقّ**] بضمّ الأوّل على صيغة المجهول عطف على (وطئ)، من الشقّ وهو الجرح أوالخدش أو نحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ٢٦ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا﴾[2] كان في الأصل (شُقِقَ) فاجتمع المتجانسان فُسقطت حركة الأوّل وأُدغما، وسيأتي البحث عن المراد من الشقّ هنا.

[**عطفاي**] نائب فاعل (شقّ) كان فى الأصل (عطفان) فأُضيف إلى الياء وحذف نونه وهو تثنية (عطف) بالكسر وهو الجانب ومنه قوله تعالى: ﴿ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ﴾[3] أي عادلاً جانبه وعطفا كلّ شيء جانباه وعطف الرجل، جانبه من دون رأسه إلى وركيه، وفي

---

(١) طه، ٥.

(٢) عبس، ٢٦ و٢٧.

(٣) الحج، ٩.

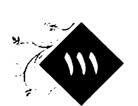
روايــة (عطافي)، والعطاف الرداء، يقــال: (تعطّفت) أي ارتديت بالرداء، وسمّي به لوقوعه على عطفي الرجل.

وأمّــا المــراد على الرواية الأُولى فدائر بين أن يكون في الشــقّ تجوّز لاســتعماله في غير ما ذكر كما فــي قوله تعالى: ﴿وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ﴾[1]، ويكون العطف على حقيقته والغرض الأذى الحاصل في الصدر والمنكبين من شدة الازدحام وبين أن يكون الشقّ مستعملاً في معناه الأصليّ والغــرض شــقّ القميص، وحينئــذ يكون إطــلاق العطفين على جانبــي القميص مجازاً إطلاقاً لاســم المجاور على مجاوره فذكر العطف واُريــد مجاوره، أعني جانب القميــص، كما فى قولك: (كلّمت الجــدار والعمود) أي الجالس بجوارهما، أو التجوّز في إضافة العطف إلى نفســه لكون محلّ الشــقّ هو عطفا القميص، فذكر الحالّ أعني نفسهعليه السلام واُريد المحلّ أعني قميصه، كما في قوله تعالــى: ﴿فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2] أي في الجنّة التي تحلّ فيها رحمة الله.

وأمّا على الرواية الثانية فلا يكون في الكلام مجاز، لأنّ المراد شقّ العطاف أي الرداء.

[مجتمعيــن] حــال من فاعــل (ينثالون) أو من يــاء (عطفاي) ونصبــه بالياء لأنه جمع مذكّر ســالم، جمع (مجتمع) اســم فاعل

(١) النحل، ٧.
(٢) آل عمران، ١٠٧.



من باب الإفتعال.

[**حولي**] أي من جوانبي، حول الشيء جانبه الذي يتمكّن أن يحول إليه، قال الله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ﴾[1] وهو ظرف منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم متعلّق بـ(مجتمعين).

[**كربيضة الغنم**] الكاف للتشبيه، و(ربيضة) مجروره و(الغنم) مضاف إليه، والربيضة معناها الغنم برعاتها المجتمعة في مرابضها أي المواضع التي تقام فيها وتبرك.

شبّه عليه السلام ازدحام الناس حوله للبيعة بتراكم الغنائم في مربضها، ويفهم من هذا التشبيه قلّة فهمهم لأنّ العرب تصف الغنم بالغباوة وقلّة الذكاء وأنّهم كانوا كالأنعام في عدم الوقار وعدم توازن الحركات كأنّهم بهائم من شدّة شوقهم وحرصهم على بيعة الإمام عليه السلام، فالتشبيه مركّب.

فَلَمّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرى وَقَسَطَ الْآخَرُونَ

[**فلمّا**] الفاء تفريعيّة و(لمّا) أداة الشرط تقتضي شرطاً وجواباً

---

(١) الزمر، ٧٥.



فيوجد الجواب عند وجود الشرط، وهي ظرف زمان لشرطها الذي قدّمت عليه للصدارة، كقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: **لمّا عرج بي إلى السماء رأيت مكتوباً على ساق العرش بالنور: (لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، أيّدته بعلي)**[1].

ويكون جوابها إمّا فعلاً ماضياً كما هنا وسيأتي، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡ﴾[2]، أو جملة اسميّة مقرونة بـ(إذا) الفجائيّة أو الفاء كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ إِذَا هُمۡ يُشۡرِكُونَ﴾[3] وقوله ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾[4]، أو فعلاً مضارعاً كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا﴾[5].

[نهضْتُ] فعل الشرط لـ (لمّا) والتاء فاعله مرفوع محلاًّ.

[بالأمر] جارّ ومجرور متعلّق بـ(نهضت)، نهضت بالأمر أي قمت به والمراد من الأمر هنا أمر الخلافة.

ولعلّه عليه السلام قال: (نهضت) وماقال: (قمت) للفرق بينهما فإنّ القيام بالأمر لايصدق واقعاً إلاّ إذا تمّ وحصل بخلاف النهوض به فإنّه بمعنى الشروع بالقيام مع عدم تمامه كاملاً، يقال: (نهض الطائر) أي قام وأجهز وبسط جناحيه للطير.

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ١ / ٢٩٦.

(٢) الاسراء، ٦٧.

(٣) العنكبوت، ٦٥.

(٤) لقمان، ٣٢.

(٥) هود، ٧٤.



[نكثت] بمعنى نقضت البيعة والعهد، قال الله تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ ﴾[1]، والتاء تاء التأنيث باعتبار الفاعل.

[طائفة] أي جماعة من الناس، فاعل (نكثت) والمراد بها أصحاب الجمل: طلحة وزبير وعائشة لأنّهم نكثوا البيعة ونقضوها.

[ومرقت] عطف على (نكثت) بمعنى خرجت، من (مرق السهم من الرمية) أي خرج منها، وفي المعنى الدينيّ الشرعيّ: فسقت.

[أُخرى] فاعل (مرقت)، رفعه تقديريّ لكونه مقصوراً وهي مؤنّث (آخر) بالفتح، قال اللّه تعالى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ﴾[2] وتأنيث الفاعل هنا باعتبار موصوفه المحذوف والأصل (مرقت طائفة أُخرى)، حذف لدلالة ماقبله عليه كقوله تعالى: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾[3] أي: حور قاصرات الطرف.

والمراد منهم خوارج نهروان، وإنّما خصّوا بالمروق لأنّ المروق مجاوزة السهم عن الرمية كما تقدّم ولمّا كان الخوارج أوّلاً منتظمين في سلك الحقّ إلاّ أنّهم بالغوا بزعمهم في طلبه إلى

---

(١) التوبة، ١٢.

(٢) طه، ٢٢.

(٣) الصافات، ٤٨.

أن تعدّوه وتجاوزوه، حسن أن يستعار لهم لفظ المروق لمكان الشباهة.

وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عنهم بهذا اللفظ إذ قال: (**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**)(١).

[**وقسط**] عطف على (مرقت) بمعنى جارَ وعدل عن الحقّ، قال الله تعالى: (وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً) وفي بعض النسخ: (وفسق آخرون).

[**آخرون**] جمع (آخر) بالفتح، قال الله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾(٢)، فاعل (قسط)، ورفعه بالواو لأنّه جمع مذكّر سالم.

وأمّا في حالة النصب كما في قوله تعالى: ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ﴾(٣) والجرّ كما في قوله تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾(٤) فالياء.

والمراد به أصحاب صفّين بقيادة معاوية وعمرو بن العاص، لأنّهم جاروا في حكمهم وبغوا على الإمام عليه السلام.

وهذه الأسامي الثلاثة لهؤلاء من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (**ستقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين**)(٥)، ففي كلامه عليه السلام هذا

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب، ١/٩٥.

(٢) التوبة، ١٠٦.

(٣) النساء، ٩١.

(٤) النساء، ١٣٣.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب، ١/٩٥.

اقتبــاس من هذا الحديث عن النبيّ ﷺ والاقتباس من محسّــنات الكلام.

وفــي هذا الــكلام مــن اللطافة اللفظيّــة فى تعبيــره بـ(طائفة) و(أُخــرى) و(آخــرون) مــا لايخفــى وهذا مــن قبيــل التفنّن في التعبير.

كَأَنَّهُــمْ لَمْ يَسْــمَعُوا كَلامَ اللّٰهِ حَيْــثُ يَقُولُ: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[كأنّهم] (كأنّ) من الحروف المشبّهة بالفعل للتشبيه.

وضميــر (هــم) اســمه منصــوب محلاً راجــع إلــى الطوائف الثلاث.

[لــم يســمعوا] (لم) مــن أدوات الجزم تدخل علــى المضارع ولفظاً تجزمه، ومعنىً تقلب معناه إلى الماضي مع النفي كما في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾(١).

(يســمعوا) مضارع مجزوم بـ(لــم) وجزمه بحذف النون والواو فاعله والجملــة الفعليّة خبر لـ(كأنّ) مرفوعة محلاً وجملة (كأنّ) مع اسمها وخبرها حال من الطوائف الثلاث.

[كلام اللّٰه] (كلام) مصدر كسلام، مفعول (لم يسمعوا) مضاف إلــى (اللّٰه) واُريد به ماتكلّم به كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾(٢).

---

(١) الإخلاص، ٣.

(٢) التوبة، ٦.

[حيث] ظرف مكان متعلّق بـ (كلام) لما قدّمنا من أنّه في الأصل مصدر، وإن أُريد بـه مايتكلّم به كقولك: (أعجبني قول زيد يوم الجمعة امام الأمير) أي مقوله. وتلزم الإضافة إلى الجملة، وهذا هو علّة بنائه على الضمّ أي الشباهة الافتقاريّة بالحروف.

[يقول] فعل مضارع، كان في الأصل (يَقْوُلُ) فنقلت ضمّة الواو إلى ما قبلها لثقلها عليها فصار (يَقُولُ)، والضمير المستتر فيه فاعل يرجع إلى (الله)، وهذه الجملة الفعليّة مضاف إليها (حيث).

وفي بعض النسخ بدل ما ذُكر: **(كأنّهم لم يسعموا الله سبحانه)**؛ فعليه التقدير: (كلام الله)، و(سبحانه) مفعول مطلق لفعل محذوف؛ أي أُسبّح سبحانه، والجملة معترضة للتنزيه.

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1] هذه الآية مفعول (يقول) منصوبة محلاً ومادّة القول يقع مفعولها جملةً كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾[2].

وأمّا إعراب الآية:

فـ (تلك) فيها مبتدأ مرفوع محلاً والمشار إليها في الآية الجنّة والإشارة للتعظيم كما في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى

---

(١) القصص، ٨٣.

(٢) ق، ٣٠.

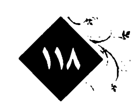
﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، و(الدار) بدل أو عطف بيان من اسم الإشارة موصوف بـ (الآخرة) مؤنّث آخر بالكسر، و(نجعلها) فعل والضمير المستتر فيه فاعله، والبارز المتّصل به مفعوله راجع إلى المبتدأ و(للذين) جارّ ومجرور متعلّق بالفعل، و(لا) نافية، و(يريدون) فعل مضارع من الإفعال، والواو فاعله، والجملة الفعليّة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب و(علّواً) مفعول الفعل و(في الأرض) جارّ ومجرور إمّا متعلّق بـ (يريدون) أو بعامل محذوف صفة (علوّاً) بتقدير (علواً كائناً في الأرض) والواو عاطفة و(لا) زائدة لكون المعطوف عليه منفيّاً بـ (لا)الداخلة على الفعل و(فساداً) عطف على (علوّاً) وعلى كون الجارّ والمجرور صفةً لـ (علوّاً) فحُذفت الصفة هنا بقرينة ما قبل والتقدير (ولا فساداً في الأرض)، والواو عاطفة للجملة و(العاقبة) مبتدأ و(للمتّقين) جارّ ومجرور متعلّق بمحذوف خبره بتقدير (والعاقبة كائنة للمتّقين).

ومعنى الآية واضح.

فإنّه عليه السلام شبّه الطوائف الثلاث بمَن لم يسمع هذه الآية، ووجه الشبه عدم عملهم بمقتضاها لأنـّهم أرادوا العلوّ والإفساد في الأرض، كقولك لمن يعلم أنّ الصلاة واجبة ولايصلّي: (كأنّك لم تدر الصلاة واجبة).

والاستشهاد بآيات القرآن في الكلام على حسب المقتضي ممّا يزيده حسناً كما في كلامه عليه السلام هنا.

(1) البقرة، ٢.



بَلى وَاللّهِ لَقَدْ سَمِعُوها وَ وَعُوها وَ لكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ راقَهُمْ زِبْرِجُها

[بلى] حرف جواب والفرق بينها وبين (نعم)، أنّ (نعم) تثبت ماقبلها نفياً كان أو إثباتاً، بخلاف (بلى) فانّها لاتقع إلاّ بعد النفي وتبطل النفي سواء كان مجردّاً نحو قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي﴾(١)، أو مقروناً بالاستفهام نحو قوله تعالى: ﴿أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾(٢). والنفي هنا (لم يسمعوا) مجرّداً عن الاستفهام، ولو قال (نعم) كان معناه: أنّهم لم يسمعوا، وسيأتي قوله عليه السلام: **(لقد سمعوها ووعوها)**.

[والله] الواو للقسم و(الله) مجروره والظرف متعلّق بـ (أُقسم) المقدّر، وقد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: **(أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة)**.

[لقد] اللام لام جواب القسم و(قد) للتحقيق وتفيد التوكيد، وقد تقدّم البحث عنهما أيضاً في تلك العبارة.

[سمعوها] فعل ماض والواو فاعله يرجع إلى الطوائف الثلاث وضمير (ها) مفعول أي سمعوا كلام الله وتأنيثه باعتبار التأويل بالآية لأنّ (كلام الله) مذكّر.

---

(١) التغابن، ٧.

(٢) الأعراف، ١٧٢.



[ووعوها] عطف على (سمعوها) بمعنى حفظوها في قلوبهم والوعي الحفظ؛ يقال: (وعى الحديث) إذا حفظه ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[1] أي يجمعون في صدورهم، وقوله ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٞ وَٰعِيَةٞ﴾[2]. وفي الحديث: (**إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها**)[3] أي أحفظها للعلم وأجمعها.

كان أصل الفعل (وَعَيُوا) ثمّ قلبت الياء ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصار (وَعاوْ) فالتقى الساكنان وحذفت الألف فصار (وَعَوْا) بفتحتين كـ (رموها) وضمير الفاعل والمفعول كالمعطوف عليه.

[ولكنّهم] الواو عاطفة و(لكنّ) لمجرّد الاستدراك، أو الواو زائدة لأنّ الاستدراك لاتناسب معنىً من معانيها؛ والاستدراك رفع التوهّم الناشئ عمّا قبل وهو أنّهم سمعوها ووعوها فما عملوا بخلافه، وضمير (هم)، اسم (لكنّ) منصوب محلاً.

[حليت] أي تزيّنت من الحليّ، يقال: (حليت المرأة) إذا تزيّنت بحليّها ومنه قوله تعالى: ﴿مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا﴾[4]. وفي رواية (حَلَتْ) أي صارت طيّبةً لذيذةً من الحلاوة يقال: (حلا الشيء يحلو حلاوةً فهو حلو) ومنه كلامه عليه السلام في خطبة أُخرى: (**فما احلولت لكم الدنيا في لذّتها ولا تمكّنتم من رضاع أخلافها إلاّ**

---

(١) الانشقاق، ٢٣.

(٢) الحاقّة، ١٢.

(٣) الأمالي للطوسي، ٢٠.

(٤) الاعراف، ١٤٨.

بعد ما صادفتموها جائلاً خطامها)[1] أي صارت حلواً.

[الدنيا] مؤنّث (أدنى) أفعل التفضيل سمّيت به لدنّوها في الشأن من الآخرة، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ**﴾[2] و﴿**وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ**﴾[3]، وهو هنا فاعل (حليت) مرفوع تقديراً لكونه مقصوراً

[في أعينهم] (في) حرف جرّ للظرفيّة المكانيّة مجازاً و(أعين) مجروره، جمع (عين) وهي ما يبصر بها، قال الله تعالى: ﴿**لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا**﴾[4] وقال ﴿**وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُۖ**﴾[5] والظرف متعلّق بـ (حليت) وضمير (هم) مضاف إليه راجع إلى الطوائف الثلاث.

[وراقهم] عطف على (حليت) والضمير مفعول الفعل منصوب محلاًّ راجع إلى الطوائف الثلاث والفعل بمعنى أعجبهم، يقال: (راقني جماله) أي أعجبني. وأصله (رَوَقَ) فقلبت الواو ألفاً بالإعلال.

[زبرجها] (زبرج) بكسر الزاء، والراء بمعنى الزينة وهو فاعل الفعل، والضمير مضاف إليه راجع إلى (الدنيا).

فالمعنى: لكنّهم تزيّنت الدنيا في أعينهم وأعجبتهم زينتها

---

(١) نهج البلاغة، خ١٠٥.
(٢) آل عمران، ١٨٥.
(٣) الأنعام، ٣٢.
(٤) الأعراف، ١٧٩.
(٥) الزخرف، ٧١.



فلأجل الوصول إليها بغوا على إمام زمانهم عليه السلام، فبهذا يندفع التوهّم المتقدّم ذكره لأنّهم سمعوا الآية ولكن لم يعملوا بمفادها.

وفي الكلام استعارة بتشبيه ما في هذه الدنيا من اللذات والشهوات والمناصب والأموال بالزينة والحلية لها لأنّ الإنسان يميل بهواه إلى هذه الأُمور كما يميل إليهما.

وفيه من المحسّنات اللفظيّة تكرار ضمير (ها) في كلمتي (وعوها) و(زبرجها) في آخر الفقرتين ومرجعهما مختلف.

وفي رواية الطوسي رحمه الله: **(بلى والله لقد سمعوها ولكن راقهم دنياهم وأعجبهم زبرجها)** والمعنى ظاهر.

أَما وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ

[أما] حرف تنبيه وتقدّم البحث عنه في أوّل الخطبة في قوله عليه السلام: **(أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة)**.

[والذي] الواو للقسم و(الذي) اسم موصول والمراد به الله جل جلاله يفهم من الصلة وهو مجرور محلاًّ لبنائه بالشبه الإفتقاريّ بالحروف، لافتقاره إلى الصلة، والظرف متعلّق بمحذوف هو فعل القسم أي (أُقسم والذي).



[فلق] أي شقّ، قال الله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ﴾[1] أي شاقّ عمود الصبح عن ظلمة الليل، والضمير المستتر في الفعل فاعل راجع إلى الموصول وهو عائد الصلة إليه.

[الحبّة] مفعول (فلق)، واحدة (حبّ) وهو ما يكون في السنابل والأكمام والجمع (حبوب)، مثل فلس وفلوس، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ﴾[2].

والمراد من فلق الحبّة شقّها وإخراج النبات منها وهذا التعبير اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[3]، والاقتباس من محسّنات الكلام.

والجملة من الفعل والفاعل والمفعول صلة (الذي)، لامحلّ لها من الإعراب.

[وبرأ] عطف على الصلة فأيضاً لا محلّ لها من الإعراب، و(برأ) بمعنى خلق من العدم، يقال: (برأ الله الخلق) أي خلقه، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾[4] فهو بارئ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ﴾[5].

(١) الأنعام، ٩٦.
(٢) البقرة، ٢٦١.
(٣) الأنعام، ٩٥.
(٤) الحديد، ٢٢.
(٥) الحشر، ٢٤.



والضمير المستتر في الفعل فاعله راجع إلى الموصول.

[النسـمة] مفعول (برأ) بمعنى كلّ ذي روح من البشر وماعداه من الحيوان أو بمعنى نفس الروح.

وفي هذا الكلام تناسـب في الـوزن بين (فلق) و(برأ) وتقارب فيـه واشـتراك في الحرف الأخيـر بين (حبّة) و(نسـمة) وهذا زاد الكلام حسناً لفظيّاً.

لَوْلا حُضُورُ الْحاضِرِ وَ قِيامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النّاصِرِ وَ ما أَخَذَ اللّهُ عَلى الْعُلَماءِ أَلاّ يُقارُّوا عَلى كِظَّةِ ظالِمٍ وَ لا سَغَبِ مَظْلُوم

[لولا] حرف امتناع تفيد انتفاء جوابها بثبوت شرطها. وشرطها جملة اسميّة وجوابها فعليّة وكثيراً مايحذف خبر شرطها.

ويجـب الحـذف إذا كان الخبـر مـن أفعال العمـوم دالاًّ على صرف الوجود كقول عمر: (لولا عليّ لَهلك عمر)[1] أي لولا عليٌّ موجودٌ، ومنه الحذف في هذا الكلام.

[حضـور الحاضر] (حضـور) مبتدأ، مضاف إلـى (الحاضر) والإضافـة مـن قبيـل إضافة المصـدر إلـى فاعله وخبـر المبتدأ محـذوف لماتقدّم، بتقدير (لولا حضورُ الحاضر حاصلٌ) والمراد

---

(١) الكافي، ٧ / ٤٢٤.



من الحاضر هنا من حضر للبيعة.

[وقيـام الحجـة] عطف على (حضـور الحاضـر)، والحجّة: البرهان، قـال الله تعالـى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾[1].

[بوجـود الناصـر] الباء للسـببيّة، أي بسـبب وجـود الناصر و(وجـود) مجروره، مضـاف إلـى (الناصر) والجـارّ والمجرور متعلّـق بـ (قيام)، والمراد من الناصر، هنا الجيش الذي يسـتعان به إلى الحرب.

وفي قولـهعليه السلام هذا أعني (**لولا حضـور الحاضر وقيـام الحجّة بوجود الناصر**) السجع المرصّع من المحسّنات البديعيّة مع تناسب بين (حضـور) و(وجود) وقـد تقدّم البحث عنـه في قولهعليه السلام: (**يهرم فيها الكبير...**).

[وما] الواو عاطفة و(ما) يمكن أن تكون نافيةً وعلى هذا تكون الجملـة أعني (ما أخذ الله) معطوفـةً على (لولا حضور الحاضر) بتقدير (لو ما أخذ الله على العلماء) ويمكن أن تكون مصدريّةً مع ما بعدها في تأويل المصدر بتقدير (لولا أخذُ الله على العلماء) أو موصولـةً والعائد محذوف بتقدير (لولا ما أخذه الله على العلماء) وعلى هذين تكون الجملة معطوفةً على (قيام الحجة).

[أخـذ الله] فعـل وفاعـل، والأخذ هنـا ضمّن معنـى الفرض والإيجاب كما سيأتي.

(١) الشورى، ١٦.



[على العلماء] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أخذ)، والعلماء جمع (عالم) بالكسر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[1]، واستعمل (أخذ) مع (على) لماتقدّم من تضمّنه معنى الفرض، لأنّ الفرض تُستعمل معه، قال الله تعالى: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾[2].

[ألاّ] أصله (أن لا) فـ (أن) مصدريّة مع مابعدها في تأويل مصدر وفي محلّ النصب، فعلى القول بكون (ما) المتقدّمة مصدريةً يكون النصب على المفعوليّة لـ (أخذ)، وكذا على القول بكونها نافيةً، وأمّا على القول بكونها موصوليّةً فتكون النصب على أنّه بدل أو عطف بيان من الموصول أو على أنّه منصوب بنزع الخافض بتقدير (أخذ الله بأن لايقارّوا).

ولاتكون مفسّرةً لأنّها تقع بعد القول وما في معناه ويكون مابعدها على صيغة الخطاب بأن يقال (أن لاتقارّوا) كما في قوله تعالى: ﴿وَنُودُوٓاْ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ﴾[3].

و(لا) نافية أو ناهية وعلى الأوّل حُذفت نون الفعل على النصب بـ (أن) المصدريّة، و(لا) النافية لاعمل لها وعلى الثاني حُذفت النون على الجزم بـ (لا) الناهية و(أن) عملت النصب في المحلّ، والمعنى في المقام على التقديرين واحد.

---

(١) الفاطر، ٢٨.

(٢) الاحزاب، ٥٠.

(٣) الأعراف، ٤٣.

[يقارّوا] من باب المفاعلة كان أصله (يقارِرُوا) فأُدغم المتجانسان والواو فاعل ومعنى المقارّة إقرار كلّ واحد صاحبه على الأمر وتراضيهما به، والمقصود إمّا كونها بين العلماء أو بين العالم والظالم، وعلى الثاني يكون تقدير الكلام: (يقارّوا والظالم) أي معه.

[على كظّة ظالم] (على كظّة) جارّ ومجرور متعلّق بـ (يقارّوا) و(ظالم) مضاف إليه، والكظّة بالكسر والتشديد مايعتري الآكل من الثقل والكرب عند امتلاء البطن بالطعام حتّى لايطيق التنفّس، والمراد استنثار الظالم بالحقوق وهذا كناية عن شدّه ظلمه.

[ولا] الواو عاطفة على (كظّة)، و(لا)زائدة لكون المعطوف عليه منفيّاً، كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ**﴾[1] فـ (لا) الثانية والرابعة والخامسة زائدات وكقولك (لاتضرب زيداً ولاعمراً).

[سغب مظلوم] (سغب) بالفتحتين عطف على (كظّة) وهو بمعنى شدّة الجوع، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ**﴾[2] أي مجاعة، و(مظلوم) مضاف اليه والمراد هضم حقوق المظلوم وهذا كناية عن شدّة مظلوميّته.

وفي هذا الكلام السجع المطرّف والمطابقة بين (ظالم)

---

(١) الفاطر، ٢٢ـ ١٩.

(٢) البلد، ١٤.



و(مظلوم) من المحسّنات البديعيّة وقدتقدّم البحث عن الثاني في قوله عليه السلام: (**ينحدر عنّي السبيل...**)، وأمّا الأوّل فاختلاف الفاصلتين في الوزن كما في قوله تعالى: ﴿**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾[1].

وفي رواية الطوسي رحمه الله: (**لولا حضور الناصر ولزوم الحجّة وما أخذ الله على أولياء الأمر**)، وفي رواية الطبرسي رحمه الله: (على أولياء الأمر أن لا يقرّوا)، وأولياء الأمر هم الأئمّة عليهم السلام وهو عليه السلام منهم.

لَأَلْقَيْتُ حَبْلَها عَلى غارِبِها وَلَسَقَيْتُ آخِرَها بِكَأْسِ أَوَّلِها

[**لألقيت**] اللام لام جواب القسم المتقدّم وإن كانت (لولا) أيضاً تقتضي جواباً، ولكن اكتفي بجواب المتقدّم من القسم والشرط وهو القسم هنا. وجواب (لولا) محذوف يدلّ عليه المذكور، و(ألقيت) بمعنى رميت، قال الله تعالى: ﴿**أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ**﴾[2] وهو فعل ماض من الإفعال، والتاء فاعله.

[**حبلها**] أي زمامها، مضاف ومضاف إليه مفعول (ألقيت)

---

(١) نوح، ١٣ و١٤.

(٢) ق، ٢٤.

والضمير راجع إلى الخلافة.

[علـى غاربها] جارّ ومجرور متعلّـق بـ (ألقيت)، و(ها) راجع إلى الخلافة مضاف إليه والغارب أعلى العنق والمراد بإلقاء الحبل على غارب الخلافة: ترك التعرّض لها.

ففي هذا الكلام استعارة تخييليّة مرشّحة بتشبية الخلافة بالناقة وكنّى عليه السلام بذلك عن تركها كإرسـال الناقة لترعى، وإلقاء الحبل ترشـيح، وذكر الحبـل تخييل، فلهذا صحّ إضافـة الغارب إليها كما اسـتعير للمرأة وجُعل كنايةً عن طلاقها، ومنه: (حبلكِ على غاربـكِ) أي اذهبي حيث شـئت ليس لك أحد يمنعك، تشـبيهاً بالبعير الـذي يوضع زمامه على ظهره يطلق ويذهب أين أراد في المرعى.

[ولسـقيت] عطف على (لألقيت) وتكرار اللام زيادة التوكيد. والمعنـى: أعطيت الماء أو الشـراب، منه قوله تعالى: ﴿**نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا**﴾(1) أي شـربها و﴿**وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ**﴾(2) أي دعا لهم بالسقيا.

[آخرهـا] بكسـر الخاء بمعنى الانتهاء مفعول (سقيت)، و(ها) مضاف إليه راجع إلى الخلافة والمراد الخلافة بعد عثمان.

[بـكأس أوّلهـا] الـكأس، إناء فيه شـراب أو مطلقـاً، قال الله

---

(1) الشمس، ١٣.

(2) البقرة، ٦٠.



تعالــى: ﴿يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا﴾[1] ﴿وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ﴾[2]، وهــو مجــرور بالباء والظرف متعلّق بـ (سقيت).

و(أوّل) مضاف إليه و(ها) مضاف إليه ثان راجع إلى الخلافة، والمراد خلافة أبي بكر.

وهنا استعارة تخييليّة مرشّــحة بتشبيه نفسه عليه السلام بالنسبة إلى النّاس الذين بايعوا مع غيره وسـكوته عليه السلام عــن هذا الأمر بالذي سقى الناس بكأس شراب والمراد من الشراب هنا، شراب الحيرة والجهالة بذكر الملزوم وإرادة اللازم.

فمعنى الكلام: لولا هذه الأُمور المذكورة كنت أفعل بعد عثمان ما فعلت زمان أبي بكر وهو ترك الخلافة وإشراب الناس من كأس الحيرة والجهالة.

وفيه السجع المطرّف من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم البحث عنه في قوله عليه السلام: **(ألاّ يقارّوا على كظّة ظالم...)**.

وفيه أيضاً المطابقة منها بين (آخرها) و(أوّلها) قد تقدّم البحث عنها في قوله عليه السلام: **(ينحدر عنّي السيل...)**.

---

(١) الطور، ٢٣.

(٢) الواقعة، ١٨.



[ولألفيتم] عطف على (سقيت) واللام زيادة التوكيد وألفى بمعنى وجد، قال الله تعالى: ﴿قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾[1] أي وجدنا. وهو من أفعال القلوب التي تدخل على المبتدأ والخبر وتنصبهما مفعولين، وضمير (تم) فاعله.

[دنياكم] مفعول به أوّل لـ (ألفيتم) منصوب تقديراً وإضافته إلى (كُم) أي: المخاطبين؛ لتمكّن الدنيا في ضمائرهم ورغبتهم فيها كأنّها لهم.

[هذه] صفة لـ (دنيا) منصوبة محلاًّ وتؤوّل بـ (المشار إليها) لتصير مشتقّةً، لأنّ الصفة لاتكون إلاّ مشتقّةً أو مؤوّلةً بالمشتّق، والإشارة هنا للتحقير كما في قوله تعالى: ﴿أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ﴾[2].

[أزهد] أي أقلّ، ويقال (الزهيد) للقليل، وهو مفعول به ثان لـ (ألفيتم) منصوب بالفتح بغير تنوين، لأنّه أفعل التفضيل فغير منصرف لوزن الفعل والوصفيّة.

[عندي] (عند) ظرف، منصوب تقديراً لإضافته إلى ياء المتكلّم ومتعلّق بـ (أزهد).

(١) البقرة، ١٧٠.

(٢) الأنبياء، ٣٦.



[من عفطة عنز] (من) جارّ و(عفطة) مجروره والجارّ والمجرور متعلّق بـ (أزهد)، و(عنز) مضاف إليه ومعناه الأُنثى من المعز، والمراد بعفطتها المخاط الذي تنثره من أنفها عند العطاس.

وفي رواية الطبرسي رحمه الله: **(ولألفوا دنياكم أهون عندي)**، و(أهون) بمعنى أحقر، يقال: (هان الرجلُ) إذا ذلّ وحقر.

قالوا: وقام إليه عليه السلام رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته، فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه.

(قالوا) هذه الكلمة من السيّد الرضي رحمه الله في نهج البلاغة ومابعدها من راوي الرواية، والضمير راجع إلى الروّاة، ومقتضى جعله جمعاً كون هذه الخطبة موصولةً إلى السيد رحمه الله بأزيد من طريقين واشتمال الكلّ على هذه الفقرة.

(أهل السواد) المراد منه ساكنو القرى، يقال: (سواد البلدة) أي ما حولها من الريف والقرى ومنه سواد العراق لما بين البصرة والكوفة ولما حولهما من القرى.

(ناوله) أي أعطاه، والضمائر كلّها راجع إلى الإمام عليه السلام إلاّ ضمير (فيه) فهو يرجع إلى الكتاب.



فلمّا فرغ عليه السلام من قراءته قال له ابن عبّاس: يا أَمِيرَالْمُؤْمِنِينَ، لَوْ اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أُفْضِيَتْ.

(فلمّا فرغ...) بقيّة كلام الراوي.

و(ابن عبّاس) اسمه عبدالله وهو ابن عمّ الإمام عليه السلام ومن أصحابه.

[**يا أمير المؤمنين**] (يا) حرف نداء و(أمير المؤمنين) مضاف ومضاف إليه منادىً منصوب وجرّ المضاف إليه بالياء لأنه جمع مذكّر سالم.

وهذا التركيب مختصّ به عليه السلام وكان يتسمّى به الغاصبون للخلافة من بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وفي الحديث: (**لم يتسمّ باسم أمير المؤمنين غير عليّ عليه السلام إلاّ مفتر كذّاب**)[1].

[**لو**] إمّا للعرض ولاتحتاج إلى جواب كجواب الشرط ولكن قد يؤتى لها بجواب منصوب كقولك (لو تنزل عندنا فتصيب خيراً) أو للتمنّي كقولك (لوتأتينى فتحدّثني)، وعلى الثاني أصله إمّا (لو) الشرطيّة أُشربت معنى التمنّى وجواب الشرط محذوف، فيكون تقدير الكلام: (لو اطّردت خطبتك... لكان حسناً) أو (لو) المصدريّة أغنت عن فعل التمنّي، فيكون تقدير الكلام: (وددت لو اطّردت خطبتك...).

(١) بحارالانوار، ٢٤ / ٣١٥.



[اطّـردت] فعـل مـاض من بـاب الافتعـال، كان فـي الأصل (اوْطَـرَدَتْ) فبُدّلـت الواو طـاءً وأُدغمت فيها فصـار (اطَّرَدَتْ)، واطّراد الشـيء تتابع بعضه بعضاً فهو لازم فالتاء ليست للخطاب بل للتأنيث باعتبار الفاعل.

[خطبتـك] (خطبة) فاعل (اطّـردت) على فُعْلَة بمعنى مفعولة نحو نسـخة بمعنى منسوخة وتُستعمل في الموعظة وهي مضاف وكاف الضمير مضاف إليه مجرور محلاً.

وفي رواية (مقالتك).

[مـن حيث] (من) جارّ و(حيث) اسـم للمـكان والمكانيّة هنا مجازيّة، مجروره محلاً والظرف متعلّق بـ(اطّردت).

[أُفضيـت] ماض من باب الإفعال علـى صيغة المجهول والتاء بالسـكون للتأنيـث والضميـر المسـتتر نائـب فاعـل يرجع إلى (الخطبـة) أو علـى صيغة المعلوم والتاء بالفتـح فاعل. والإفضاء بمعنى الإنتهاء والوصول، يقال: (أفضيت إلى الشيء) أي وصلت اليه.

والجملـة الفعليّة من الفعل ونائب الفاعـل أو الفاعل مجرور محلاً بإضافة (حيث) إليها.

أعربـت هذه العبـارة وكذا العبارة الآتية أعني (**فوالله ما أسـفت علـى كلام قـطّ**...) مزيداً للفائدة فإنّهما مـن كلام العرب وإن كان غرضنا الأصليّ كلام الإمام عليه السلام.



فقـال عليه السلام: هَيْهـاتَ يا ابْنَ عَبّـاس، تِلْكَ شِقْشِـقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

[هيهـات] اسـم فعـل بمعنـى (بَعُـد) كمـا فـي قـول زينب الكبرى عليها السلام في كربلاء: (هيهات منّا الذلة)[1] ويقتضي فاعلاً وهو فـي هذا الكلام محذوف يدلّ عليه ماقبلـه أي هيهات اطّراد تلك الخطبة التي أُفضيت.

[يـا ابـن عبّـاس] (يـا) حـرف نداء وقد سـبق الـكلام عنه في قوله عليه السلام: **(يا للّٰه وللشـورى)** و(ابن) بالنصب منادى، لأنّه مضاف إلى (عبّاس) والمنادى المضاف منصوب.

[تلك] من أسـماء الإشـارة، وهو مبتدأ والمشار إليها الخطبة والتـاء فيه إحـدى لغات اسـم الإشـارة المؤنّث، والـلام زيدت للاختصـاص بالبعيد والبعد هنا مجازيّـة والكاف حرف الخطاب تـدلّ علـى جنس المخاطب ومقـداره، قـال اللّٰه تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ﴾[2] فـ (ذلكنّ) جيء باللام للإشـارة إلى المذكـر المفرد بالاعتبار المشـار إليه أي يوسـف وجيء بحرف الخطاب لجمع المؤنث لكون المخاطبين النسـاء، واسم الإشارة هنا مبتدأ.

[شقشـقة] بالكسـر أي اللحمـة التـي تخـرج من فـم البعير عنـد هياجـه، خبرالمبتـدأ وتسـمية الخطبـة مـن هـذه الفقرة

(١) الاحتجاج، ٢/٢٤.
(٢) يوسف، ٣٢.



وسيأتي وجهها.

[هدرت] فعل والضمير المستتر فيه فاعله راجع إلى (شقشقة) والجملـه صفة لـ(شقشـقة)، وهدير الجمل ترديـده الصوت في حنجرته وذلك الصوت يكون عند خروج الشقشقة مِن فيه فنسبة الهدير إلى الشقشقة هي النسبة إلى الآلة أو السبب.

[ثـمّ] حرف عطـف يعطف (قرّت) على (هـدرت) وهي تفيد الترتيـب والتراخي يعنـي أنّ قرّها يكون بعـد هديرها مع فاصلة زمانيّة.

[قرّت] أي سـكنت، والضمير المسـتتر فيـه فاعله راجع إلى (شقشقة) كالمعطوف عليه.

وفي هذا الكلام اسـتعارة بتشـبيه الخطبة بالشقشـقة التي من خواص الجمل وفيه إشـعار بأنّه عليه السلام لم يكن بصدد بيان الخطبة على هذا الوجه ومع ذلك وقعت في محلّها.

وفيه السجع ولزوم ما لا يلزم من المحسّنات البديعيّة قد تقدّم البحـث عن الأوّل في قوله عليه السلام: (**وطفقـت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء...**) وعن الثاني في قوله عليه السلام: (**إلى أن انتكث فتله...**).

قال ابن عبّاس: فَوَاللّهِ ما أَسَفْتُ عَلى كَلام قَطُّ كأَسَفِي عَلى هذا الْكَلامِ أَلاّ يَكُونَ أَميرُالْمُؤْمِنينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرادَ.

[فوَاللّه] الفاء للاستئناف والواو للقسم و(اللّه) مجروره والظرف متعلّق بـ (أُقسم) المقدّر.

[ما أسفت] (ما) نافية و(أسفت) فعل ماض من الإفعال والتاء بالضمّ فاعله والأسف بمعنى شدّة الحزن، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا ﴾ أي أغضبونا وحزنونا شديداً[1].

[على كلام] جارّ ومجرور متعلّق بـ (أسفت).

[قطّ] بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة من الظروف الزمانيّة، غير متصرّف ولاستغراق ما مضى وتختصّ بالنفي وبُنيت لتضمّنها معنى (مذ) و(إلى) إذ المعنى: **(ما أسفت على كلام مذ أن كنت أفهم كلام الناس إلى الآن)**، كقوله عليه السلام في خطبة أُخرى: **(ما زنى غيور قطّ)**[2].

[كأسفي] الكاف للتشبيه و(أسف) مضاف مجرور تقديراً بالكاف والياء مضاف إليه مجرور محلاًّ.

[على هذا الكلام] (على) جارّ و(هذا) مجروره محلاًّ و(الكلام) بدل أو عطف بيان من (هذا) والظرف متعلّق بـ(أسفي) لأنّه مصدر.

[ألاّ يكون] أصله (أن لا يكون)، (أن) مصدريّة و(لا) نافية و(يكون) منصوب بـ (أن) والمصدر المؤوّل مفعول لأجله كما في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ﴾[3] أي لأن جاءه.

[أمير المؤمنين] (أمير) اسم (يكون) ومرفوع و(المؤمنين)

---

(١) الزخرف، ٥٥.

(٢) نهج البلاغة، خ٢٩٧.

(٣) عبس، ١و٢.



مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكّر سالم.

[بلغ] فعل والضمير المستتر فيه فاعله يرجع إلى (أميرالمؤمنين) والجملة الفعليّة خبر (يكون) منصوبة محلاًّ.

[منه] جارّ ومجرور متعلّق بـ(بلغ) والضمير يرجع إلى (الكلام).

[حيث] مفعول (بلغ) مضاف إلى الجملة بعده.

[أراد] فعل ماض من الإفعال قُلبت عينه ألفاً والفاعل ضمير مستتر فيه يرجع إلى (أميرالمؤمنين) والجملة الفعليّة مجرورة محلاًّ بإضافة (حيث) إليها.

قد تمّ بحمد الله وتوفيقه وعنايات أمير المؤمنين عليه السلام وقد وقع الفراغ عنه في الخامس صفر في السنة الثامنة والعشرين بعد أربعمئة والألف من الهجرة[1]، بالصلاة على محمّد وآل محمّد وباللعنة على أوّل ظالم ظلم حقّ محمّد وآل محمّد وآخر تابع له على ذلك، بقدر ما لا يحصيه إلاّ الله من الآن إلى فرج المنتقم منهم أجمعين والطالب بدم آبائه المظلومين والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً.

(١) وجدّدت النظر فيه في السنة التاسعة والعشرين بعد أربعمئة والألف من الهجرة.



تَأْريخُ وَضْعِ اللَّمَحاتِ الأَخيرَةِ عَلى كِتابِ (الْمَسائِلِ التَّطْبيْقِيَّةِ عَلى الْخُطْبَةِ الشِّقْشِقِيَّةِ) لِلنّابِغَةِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ التَّبْريزيِّ (دامَتْ مَواهِبُهُ):

(عَلِيٌّ) جاءَنا بِبَديعِ سِفْر
شَواهِدُ فَضْلِهِ فيْهِ جَلِيَّةْ
حَوى دُرَراً قَدِ انْتَظَمَتْ بعِقْد
يَفُوْقُ سَنَا الْعُقُوْدِ الْجَوْهَرِيَّةْ
بِهِ لِـ(الشِّقْشِقِيَّةِ) قَدْ تَصَدّى
بِإعْراب جَلَتْهُ عَبْقَرِيَّةْ
وَأَوْعَبَ فِيْهِ تَحْقيْقاً وَبَحْثاً
فَأَظْهَرَ مِنْهُ أَسْراراً خَفِيَّةً
وَمِنْ (نَهْجِ الْبَلاغَةِ) خاضَ بَحْراً
حَوَتْ أَثْباجُهُ التُّحَفَ الْبَهِيَّةْ
فَأَوْدَعَ سِفْرَهُ الْمَيْمُونَ مِنْها
فَرائِدَ؛ لُحْنَ كَالدُّرَرِ الْمُضِيَّةْ



شَـــأَوْنَ الشُّهْبَ فِـي أَلْـق وَحُسْن
فَـقُـلْ فيها: سَـبـائِـكُ عَـسْـجَـدِيَّـةْ
وَكــــانَ بِـذلِـكَ الـسَّـبّـاقَ حَـقّـاً
بمِضْمارِ الْفُنُـونِ (الْـحَـوْزَوِيَّـةْ)
لَـهُ مِـنْ (جَعْفَر) وَشَـجَـتْ أُصُـوْلٌ
وَمِــنْ إرْثِ (الْـجَـوادِ) عَلَتْ مَزِيَّةْ
فَـحَـيَّ هَــلا بِـــهِ مِــنْ ذِيْ ذَكـاء
تَحقَّقَ فِـيْـهِ مَعْنى (الأَلْـمَـعِـيَّـةْ)
وَنـالَ الْحُسْنَيَيْنِ بِـ(نَهْجِ) صِدْق
قَـفـا فِـيْـهِ (أبـا حَـسَـن) سَـمِـيَّـةْ
فَيا مَـنْ جِـئْـتَ تَـسْـأَلُ مَـنْ حَبانا
بِــإعْــرابٍ لِـخُـطْـبَـتِـهِ الـرَّضِـيَّـةْ؟
بِسِرِّ (الْـبـاءِ) فِـي تَـأْرِيْـخِـهِ: «قُـلْ
عَــلِــيٌّ مُــعْــرِبٌ لِـلـشِّـقْـشِـقِـيَّـةْ»

أَقَلُّ خَدَمَةِ الْعِلْمِ عَبْدُالسَّــتّارِ الْحَسَــنِيُّ نَزِيْلُ قُمِّ الْمُقَدَّسَةِ، سنة ١٤٢٩ هـ .ق

المصادر

١. **اختيار مصباح السالكين**: ابن ميثم البحراني، القرن ٧

٢. **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**: محمد تقي التستري، القرن١٥.

٣. **ترجمة نهج البلاغة**: حسين بن شرف الدين الأردبيلي، القرن ١٠

٤. **ترجمة وشرح نهج البلاغه**: عزّ الدين جعفر بن شمس الدين الآملي، القرن ١١

٥. **تفسير نهج البلاغة**: محمّد تقي الجعفري، القرن١٥.

٦. **تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين**: الملاّ فتح الله الكاشاني، القرن ١٠

٧. **حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة**: قطب الدين محمّد بن حسين البيهقي، القرن ٦

٨. **الدرّة النجفيّة**: ابراهيم بن حسين الخوئي: القرن ١٤

٩. **شرح نهج البلاغة**: ابن ابي الحديد المعتزلي، القرن ٧

١٠. **شرح نهج البلاغة**: ابن ميثم البحراني، القرن ٧

١١. **شرح نهج البلاغة**: السيد علي نقي فيض الإسلام، القرن ١٥.

١٢. **شرح نهج البلاغة**: السيّد محمّد كاظم القزويني



الحائري، القرن١٥.

١٣. **في ظلال نهج البلاغة**: محمّد جواد المغنية، القرن ١٥.

١٤. **مصباح البلاغة في مشكاة الصياغة**: السيّد حسن الميرجهاني الطباطبائي، القرن ١٥.

١٥. **معارج نهج البلاغة**: على بن زيد البيهقي، القرن ٦

١٦. **مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة**: السيد محمد تقي النقوي القايني الخراساني، المعاصر

١٧. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**: الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، القرن ١٤

١٨. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**: قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، القرن ٦

١٩. **نخبة الشرحين**: السيد عبدالله شبّر، القرن ١٤

المحتويات

